الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف -المسيلة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 161635100544

ط2: 161635109409

# الطرق الصوفية في العهد العثماني التيجانية أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:

بوعويرة مروة

براهيمي نور الهدى

إشراف الدكتور:

تاحي إسماعيل

| لجنة المناقشة | | | |
|---|---|---|---|
| اسم ولقب الأستاذ | الرتبة | الجامعة | الصفة |
| أحمد مسعود سيد علي | أستاذ التعليم العالي | المسيلة | رئيسا |
| د. تاحي إسماعيل | أستاذ محاضر-أ- | المسيلة | مشرفا ومقررا |
| عبد الرحمن نويقة | أستاذ محاضر-ب- | المسيلة | عضوا مناقشا |

**السنة الجامعية: 1442-1443هـ/ 2020-2021م**

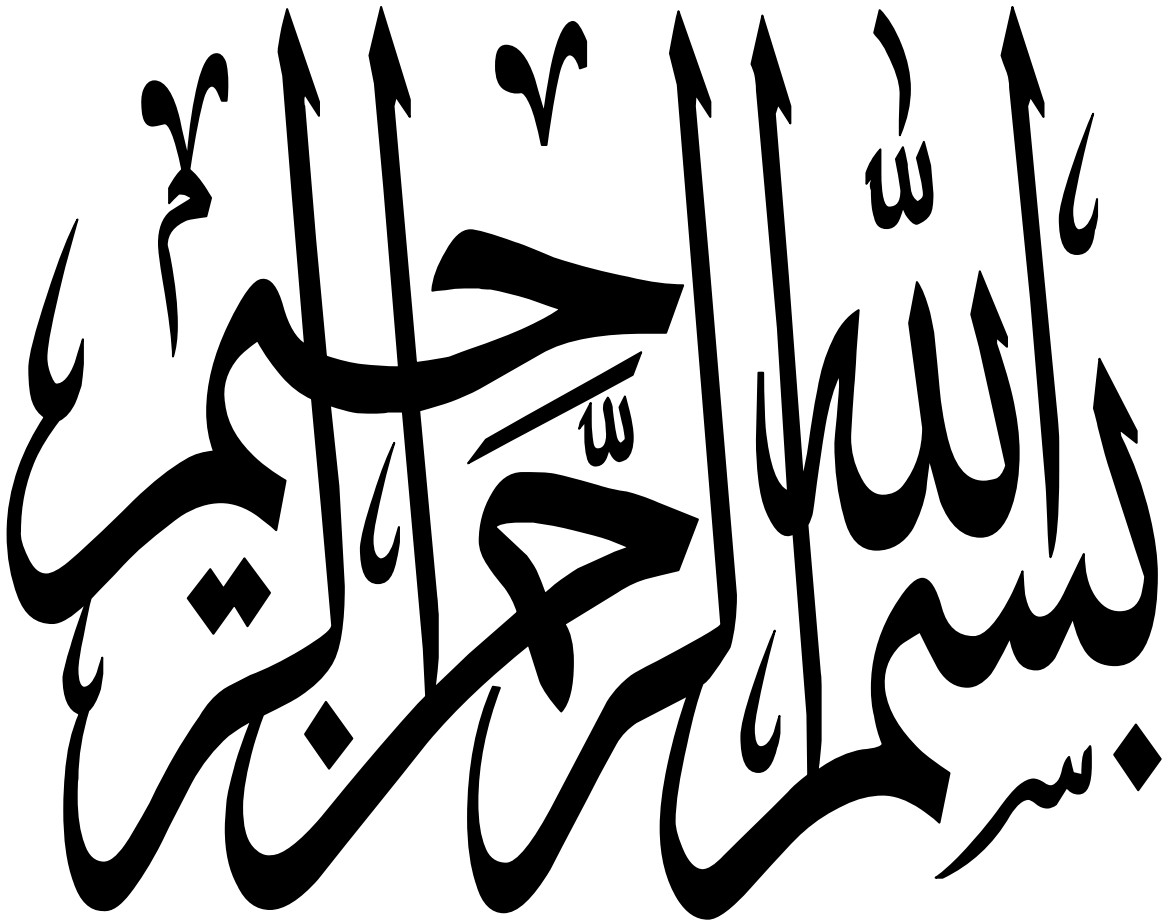
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

فيا رب أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وأن نعمل صالحا ترضاه.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "تاحي إسماعيل" الذي أشرف على إنجاز هذا العمل وتابع خطواته مرحلة بمرحلة كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

# الإهداء

الشكر لله عز وجل الذي أنار لنا الدرب، وفتح لنا أبواب العلم وأمدنا بالصبر والإرادة ثم الشكر إلى الأستاذ المشرف "تاحي إسماعيل" على توجيهاته ونصحه السديد وكذلك نشكر الأساتذة من الطور الابتدائي إلى الماستر

وكل الشكر والامتنان لكل الذين قدموا لنا المساعدة من قريب أو بعيد، ونخص بالذكر الوالدين الكريمين "عبد القادر" رحمه الله "محمد" إلى ينبوع الرأفة والحنان "دليلة، الربح"

إلى الإخوة والأخوات: إيمان، مسعود، رفيدة، أمينة، سعيدة، وسيلة، رتيبة، خليصة، جويدة، عبد المالك، فرحات.

إلى الأعمام والأخوال: أحمد، عبد الغاني، عمار، إسماعيل، عيسى، مبارك، الذوادي.

إلى الأحبة الذين فقدناهم وغادروا الحياة "عبد القادر" "السعيد" "محاد الصغير"

إلى الأصدقاء والخلان: رانيا، هانية، نهى، أحلام، منال، خليصة، ناريمان، شهرة، منى، نور الهدى، سهيلة، زهرة، سارة، ابتسام

إلى من وقفوا معنا في السراء والضراء: هارون، رمضان، إيمان

إلى كتاكيت العائلة: هشام، أواب، تاقي الدين، آلاء الرحمان، طه مؤيد، عبد العزيز، عاتكة، تسنيم، نجم الدين، مايا، تاج الدين، شهد، لينة، رامي، نور اليقين، سند، عبد الباسط، قيس

إلى من هم في مذكرتنا وليسوا في ذاكرتنا

شكر موصول إلى طاقم الهداية على المجهودات المبذولة

ربي أوزعني أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلى والدينا وأن نعمل صالحا ترضاه وهب لنا يا ذا الفضل أسمى المطالب وأرقى النجاحات

# قائمة المختصرات

| | |
|---|---|
| تق | تقديم |
| تح | تحقيق |
| تع | تعريب |
| تر | ترجمة |
| ج | جزء |
| ط | الطبعة |
| د.ط | دون طبعة |
| د.ت | دون تاريخ |
| د.م.ن | دون مكان نشر |
| ص | صفحة |
| ص ص | تعدد الصفحات |
| د.د.ن | دون دار نشر |
| مج | المجلد |
| ع | العدد |

# مقدمـــــة

**مقدمة:**

**1-التعريف بالموضوع:**

شهدت الجزائر منذ القرن التاسع هجري والرابع عشر ميلادي انتشارا واسعا لظاهرة التصوف سواءا في الأرياف أو المدن، حيث احتلت مكانة هامة لا يستهان بها داخل المجتمع الجزائري، إذ كان لها دور فعال في توجيه مسار الحياة السياسية والاجتماعية والروحية، ومن أهم الطرق الصوفية التي لاقت انتشارا واسعا شرق الجزائر الطريقة التيجانية.

ومن هنا يأتي موضوعنا الموسوم بـ: الطرق الصوفية في العهد العثماني "التيجانية أنموذجا".

وإذا كان التصوف منتشرا قبل فترة دراستنا في العهد العثماني، إلا أن هذا الأخير قد شهد تطورا ملحوظا لهذه الظاهرة وتطورا في الطرق الصوفية التي كانت في علاقة مد وجزر مع السلطة العثمانية خصوصا الطريقة التيجانية موضوع بحثنا.

**2-حدود الدراسة:**

تمتد حدود الدراسة بين تاريخين معلميين، التاريخ الأول سنة 1782، وهو تاريخ ظهور التيجانية في الجزائر أي الولادة الرسمية لهذه الطريقة و1830 وهو تاريخ نهاية الحكم العثماني ودخول الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي.

**3-أسباب الاختيار:**

**أ-أسباب موضوعية:**

هناك مجموعة من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هي:

1. أن الموضوع يأتي في صلب تخصصنا أي التاريخ الحديث الذي يغطي الفترة العثمانية.
2. محاولة طرق موضوع الطرق الصوفية باعتبار أن معظم الدراسات تركز على الجانب العسكري والسياسي وحتى الاقتصادي.

3. التعريف بالطريقة التيجانية كطريقة صوفية كونها أهم هذه الطرق، وكانت على جدال في علاقاتها بالسلطة العثمانية التي اختلفت باختلاف المراحل والحكام العثمانيين.
4. محاولة إثراء مثل هذه المواضيع وتقديم مرجع لمكتبة قسم التاريخ.

**ب-أسباب ذاتية:**

1. الرغبة الشخصية لتناول مثل هذه المواضيع التي لا زالت تثير اهتمام الباحثين.
2. تعرضنا في مسار دراستنا الجامعية خصوصا مرحلة الماستر إلى هذا الموضوع الذي لفت انتباهنا، لذلك كانت المذكرة فرصة لطرق الموضوع.
3. الرغبة في توسيع معارفنا في مجال الطرق الصوفية باعتبار الطريقة جزائرية المنشأة والأصل.

تتمحور إشكالية موضوعنا حول التيجانية كطريقة صوفية جزائرية ظهرت خلال العهد العثماني، واتسمت ببعض الميزات التي تميزت بها عن باقي الطرق الصوفية، وذلك بالبحث عن خلفيات وظروف نشأة هذه الطريقة وعلاقتها بالسلطة العثمانية القائمة، وتندرج تحت هذه الإشكالية المحورية جملة من الأسئلة الفرعية منها:

- ما هي ظروف ميلاد هذه الطريقة؟
- ما هي عوامل انتشارها؟
- ما هي أهم زواياها؟
- إلى أي مدى نجحت في التعايش مع السلطة العثمانية وعلاقة هذه الطريقة بالطرق الصوفية الأخرى والتعايش مع الطرق الصوفية الأخرى؟

**5-المناهج:**

استخدمنا في موضوعنا مجموعة من المناهج أهمها:

المنهج الوصفي الذي يسمح لنا بتتبع أهم أحداث الموضوع، إضافة إلى المنهج التحليلي في التعامل مع أهم الأفكار والمعلومات، كما استعنا بالمنهج المقارن في تناول قضية علاقة التيجانية بالطرق الصوفية الأخرى، وأيضا علاقتها بالسلطة العثمانية.

**6-خطة البحث:**

سمحت لنا المادة العلمية التي تمكنا من الحصول عليها والتي أيضا تمكننا من معالجة إشكالية الموضوع إلى تقسيم بحثنا إلى ثلاثة فصول مسبوقة بفصل تمهيدي إضافة إلى مقدمة وخاتمة.

المقدمة، وتناولنا فيها التعريف بالموضوع، أسباب الاختيار، حدود الدراسة، الإشكالية، المناهج، الخطة، أهم المصادر والمراجع وصعوبات البحث.

بدأنا الموضوع بفصل تمهيدي، جاء بعنوان: "الطرق الصوفية في الجزائر" وانقسم إلى مبحثين هما:

التصوف بين النشأة والانتشار، أهم الطرق الصوفية في الجزائر.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان: "الطريقة التيجانية في الجزائر"، واندرج تحت هذا الفصل ثلاث مباحث، حيث تناولنا في:

المبحث الأول: التعريف بالتيجانية وانتشارها.

المبحث الثاني: التعريف بمؤسس الطريقة وأهم مبادئها.

المبحث الثالث: التنظيم الهيكلي للتيجانية وأهم زواياها بالجزائر.

أما الفصل الثاني فجاء موسوما بـ: "النشاط الديني والسياسي للتيجانية"، حيث احتوى هو الآخر على مبحثين:

تناولنا في المبحث الأول: النشاط الديني.

أما المبحث الثاني: فتناولنا النشاط السياسي.

وأخيرا الفصل الثالث الذي خصص هو الآخر للحديث عن موقف التيجانية من الطرق الأخرى وعلاقتها بالسلطة العثمانية، وقسمناه هو الآخر إلى ثلاث مباحث، حيث جاءت كالتالي:

المبحث الأول: موقف التيجانية من الطرق الصوفية الأخرى.

المبحث الثاني: موقف السلطة العثمانية من التيجانية.

المبحث الثالث: موقف التيجانية من السلطة العثمانية.

وأنهينا بحثنا بخاتمة قصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، يضاف إلى ذلك مجموعة من الملاحق التوضيحية، إضافة إلى قائمة ببيليوغرافية وفهرس للموضوع.

**7-مصادر ومراجع البحث:**

- الحاج أحمد الشريف الزهار، ومذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر تحقيق وتقديم، أحمد توفيق المدني.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1.
- محمود يوسف الشوبكي، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي.

**8-الصعوبات:**

لا يخلو مجال البحث العلمي من الصعوبات التي تواجه الباحث والطالب، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا:

1. وفرة المادة العلمية وتشابهها مما صعب التحكم في هذه المعلومات وترتيبها وفق ما يخدم الموضوع.
2. ضيف الفترة المخصصة لإعداد المذكرة يضاف إلى ذلك الظرف الاستثنائي المتمثل في الجائحة.

# فصل تمهيدي

## الطرق الصوفية في الجزائر

المبحث الأول: التصوف بين النشأة والانتشار

المبحث الثاني: نشأة التصوف ومراحل تطوره

المبحث الثالث: انتشار التصوف في الجزائر

المبحث الرابع: التعريف بأهم الطرق الصوفية

**المبحث الأول: التصوف بين النشأة والانتشار**

قبل الدخول إلى صلب الموضوع المتمثل في الطريقة التيجانية، جدير بنا أن نتناول مجموع المفاهيم والمصطلحات المتداولة في بحثنا لتسهيل الفهم وإزالة الغموض أو الخلط الذي يكتنف هذه المفاهيم.

**أولا: تعريف التصوف**

**أ-لغة:**

كثر الخلاف وطال النقاش بين الباحثين -قديما وحديثا- حول اشتقاق كلمة تصوف، فتعددت الآراء تبعا لذلك الخلاف وانعكس كل هذا على تعريف التصوف الإسلامي.

1. أن اسم الصوفية مشتق من "الصفاء، أو الصفو، وهذا الاشتقاق صحيح من الناحية المعنوية وغير وظيفي من الناحية اللفظية، إذ هو على الرغم من انطوائه على معنى الصفاء الذي يتهيأ لقلب الصوفي، فإنه لا يتماشى بحال مع أبسط قواعد الاشتقاق اللغوي، لأن النسبة إلى الصفاء صفائي لا صوفي والنسبة إلى الصفو صفوى لا صوفى.
2. ومنهم من قال: (إنهم-أي الصوفية- ينسبون إلى بني صوفة وهم قبيلة بدوية كانت تخدم الكعبة في الجاهلية.
3. ومنهم من قال أنها نسبة إلى سوفيا، وهي كلمة إغريقية معناها محبة الحكمة أو إثار الحكمة.[1]
4. عرفه القاضي زكريا الأنصاري: «التصوف علم به أحوال تزكية النفس وتصفية الأخلاق وتعميم الظاهر الباطن لنيل السعادة الأبدية».[2]
5. ويعرفه أحمد زروق: «التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه، والفقه لإصلاح العمل، وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام

[1] - عبد الفتاح محمد سيد أحمد، التصوف بين الغزالي وابن تيمية، ط1، دار الوفاء، جامعة المنصورة، 2006، ص ص 13-14.

[2] - حسن عالي، التربية الصوفية عند الشيخ ماء العينين، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، ص 48.

والأصول وعلم التوحيد لتحقيق المقدمات بالبراهين، وتحلية الإيمان بالإيقان كالطب لحفظ الأبدان، وكالنحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك».

6. فقيل نسبة إلى الصف الأول، وقيل نسبة إلى أهل الصفة، وقيل نسبة إلى قبيلة من العرب في الجاهلية.[1]
7. قال أبو الحسن الشاذلي: «التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية».
8. وقال صاحب كشف الظنون: «هو علم يعرف به كيفية ترقي أهل الكمال من النوع الإنساني في مدراج سعادتهم...».[2]
9. سئل الجنيد عن التصوف فقال: «هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة».
10. وقال رويم بن أحمد البغدادي: «التصوف مبني على ثلاث خصال: التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والإيثار وترك التعرض والاختيار».
11. وقال الشبلي: «التصوف الجلوس مع الله بلا هم».[3]

**ب-اصطلاحا:**

كما اختلف الباحثون حول اشتقاق كملة تصوف لغة، اختلفوا أيضا في مدلولها ومفهومها إلى آراء كثيرة، وذلك أن التصوف بطبيعته مذاهب متعددة ومناهج مختلفة، لذلك تشعبوا في تعريفه إلى أكثر من ألف قول:

1. يقول أبو الحسن الثوري: «التصوف كراهية الدنيا ومحبة المولى».
2. يقول الكتاني: «التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء».

---

[1] – الساسي عمامرة، مفهوم التصوف وتطوره، جامعة الوادي، ص 74.

[2] – عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ط 25، د.ن، د.م.ن، د.ت، ص 22.

[3] – عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975، ص ص 15-17.

3. يقول الجريري: «التصوف هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلقي دنيء».
4. يقول معروف الكرخي: «التصوف الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق».[1]
5. أما التصوف عند عمرو بن عثمان المكي فهو: «أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت...».
6. وعند محمد بن علي القصاب: «أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام...».
7. وعند ابن سهل الصلوكي: «التصوف الإعراض عن الاعتراض...».[2]
8. أما عند أبو الحسن البوشنجي: «ضعف الأمل ومداومة العمل».[3]
9. وقال ابن عطاء: «التصوف الاسترسال مع الحق».[4]
10. التصوف «العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد في ما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة».[5]

وصفوة القول أن مفهوم التصوف متعدد ومختلف حسب آراء الفقهاء والمؤرخين، ولعل أقرب مفهوم هو ضرورة الصفاء والنقاء الذي يجب أن يكون عليه قلب الإنسان في علاقته مع الله عز وجل، ونعتقد أن هاتين الصفتين هما ما ميز مريدي وأتباع الطريقة التيجانية.

---

[1] – عبد الفتاح محمد سيد أحمد، المرجع السابق، ص 16.

[2] – صابر طعيمة، الصوفية معتقدا ومسلكا، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، 1985، ص ص 33-34.

[3] – رينولدا.أ. نيكولسون، في التصوف الإسلامي وتاريخه، تع: أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1957، ص 38.

[4] – أبي بكر بن محمد إسحاق الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1993، ص 105.

[5] – عمر فروخ، التصوف في الإسلام، ط1، د.د.ن، بيروت، 1947، ص 17.

**المبحث الثاني: نشأة التصوف ومراحل تطوره**

بعد استعراضنا لأهم المفاهيم المتعددة للتصوف لغة واصطلاحا ننتقل في المبحث الموالي إلى الحديث عن نشأة التصوف وأهم مراحل تطوره.

لم يكن التصوف معروفا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ولا في عصر التابعين رحمهم الله، وإن كانت حقيقته معروفة، لأن جل ما يصبوا إليه المرء هو الانتساب إلى الصحابة رضي الله عنهم ثم إلى التابعين رحمهم الله وكفى بالمرء شرفا أن ينتسب إلى محمد صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه رضي الله عنهم بالاتباع.

والجدير بالذكر أن اسم التصوف، لم يكن معروفا بهذا الاسم في القرن الأول الهجري، بل كان أهله يعرفون باسم الزهاد والنساك والبكائين وليس باسم الصوفية، وكان اعتقادهم صافيا وإيمانهم نقيا خالصا وما كان ابتعادهم عن الدنيا إلا لارتياعهم من عذاب الآخرة، وهرعوا إلى الكهوف والمغاور ورؤوس الجبال حيث الوحدة الصافية والانعزال عن صخب الحياة المادية.[1]

إلا أن بعد مضي عصر الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتحديدا في أواخر القرن 2هـ، بدأ لفظ الصوفية في الظهور والتداول، وقد نقلت لنا بعض المصادر أن هذا المفهوم قد ورد كالإمام أحمد بن حنبل[2] رحمه الله وأبو سليمان الدارني المتوفي سنة 215هـ.

**أولا: مراحل التصوف وتطوره**

وبما أن التصوف كظاهرة لعبت فيه الظروف التاريخية دورا كبيرا في بلورة ونضج مفهومه فإنه مر بالعديد من الأدوار والمراحل التاريخية، وقد تميز كل دور بخصائص مميزة، ولمع فيها العديد من الشخصيات التي كان لها تأثير كبير في بيئتها المعاصرة وفي العصور

[1] – محمود يوسف الشوبكي، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، مج10، ع 2، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، د.ت، ص 18.

[2] – ولد أحمد بن حنبل في شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين ومائة أي في نوفمبر سنة 780م، كما جاء على لسان ولديه صالح وعبد الله وليس في ربيع الآخر من تلك السنة، وجيء به حملا في بطن أمه من مرو بخلاف ما انفرد به ابن خلكان من أنه ولد بها وحمل إلى بغداد وهو رضيع وتوفي أبوه وهو ابن ثلاث سنين فكفلته أمه، للمزيد ينظر: محمد نغش، ذكرى محنة الإمام أحمد بن حنبل، ط2، د.د.ن، د.م، 1983، ص 19.

اللاحقة، والواقع أن التجارب الروحية والنفسية التي مر بها المتصوفة المسلمون لا تقتصر فيها على كونها تجارب شخصية أو فردية، وإنما تمتد بعضها ليصبح تجارب إنسانية بالغة العمق.

-**المرحلة الأولى:** مرحلة القرن الأول والثاني الهجريين، مرحلة الزهد، نشأت تحت تأثير عوامل إسلامية صرفة، وكان سبب نشأته.

أولا: تعاليم الإسلام التي منبعها القرآن والسنة والتي تدعو إلى الزهد[1] والتبتل والعبادة وقيام الليل.

ثانيا: اتساع الرقعة الإسلامية، وما نتج عنها من حياة البذخ والترف التي صاحبت الفتوحات الإسلامية، واطلاعهم على حضارات وثقافات الشعوب الأخرى، فأثار ذلك حفيظة مجموعة من المسلمين، فاعتزلوا حياة البذخ والترف، والحياة السياسية وإراقة الدماء، كمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه[2]، ومقتل علي بن أبي طالب[3] رضي الله عنه، ومقتل عدد من الصحابة، جعل بعض من المسلمين يعتزلون الحياة تعففا منهم، والاتجاه إلى القرآن والسنة فظهر الزهد ويعد الحسن البصري مثالا لهذه الحركة.

**المرحلة الثانية:** مرحلة القرنين الثالث والرابع الهجريين

عرف التصوف في هذه المرحلة تطورا كبيرا إذا لم يعد فرديا، بل أصبح حركة منتظمة يطلق عليها التصوف، وأخذ الصوفية يتحدثون في مواضيع جديدة كالسلوك

[1] – وتدور معاني الزهد اصطلاحا حول عدة أمور قصر الأمل وعزوف القلب عن الدنيا وعدم الميل إليها وعدم الاطمئنان بها وترك التنافس فيها والحذر المستمر من الافتتان بها، للمزيد ينظر: علي بن السيد أحمد الوصيفي، موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، تح، عبد الرحمن ندا سعد، دار الإيمان، الإسكندرية، 2001، ص 41.

[2] – عفاف مصباح بلق، التصوف الإسلامي، مفهومه، نشأته، وتطوره، مصادره، مجلة كليات التربية، ع 14، جامعة الزاوية، العجيلات، يونيو 2019، ص ص 198-199.

[3] – هو علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب ويقال له شيبة الحمد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، للمزيد ينظر: علي محمد الصلابي، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، د.ت، ص 21.

والمقامات والأحوال[1] والمعرفة ومناهجها والتوحيد والفناء، وهناك نوعان من التصوف في هذين القرنين أحدهما:

سني يتقيد بالكتاب والسنة، ويعتمد عليهما باعتبارهما مصدرين من مصادر التصوف، ويبتعد هذا النوع من التصوف عن الشطحات الصوفية والكرامات الخارقة، ويعتقد أن هذا النوع من التصوف هو المقبول ليس فقط من طرف مريدي الطريقة التيجانية بل من طرف الجزء الأكبر من المسلمين.

أما النوع الثاني، فهو التصوف الفلسفي يمتزج فيه الذوق بالنظر العقلي ينطلق هذا النوع من الفناء إلى مرحلة الاتحاد والحلول، وهذا النوع مرفوض، وفي هذا القرن وما بعده تولدت بعض الأبحاث تنمو وتتزايد كلما تقادم العهد عليها وبمقدار ما اقتبسته القوم من المحيط العلمي الذي يعيشون فيه تطورت هذه الأبحاث والنظريات، ولقد استفاد المتصوفة من الفلاسفة بحظ وافر بل كونوا فلسفة خاصة بهم حتى أصبحنا نرى بينهم رجالا أشبه بالفلاسفة منهم بالمتصوفة، وأصبحنا نرى بعضهم يدين بمسائل فلسفية لا تتفق ومبادئ الشريعة الإسلامية، مما أثار عليهم جمهور أهل السنة وجعلهم يحاربون التصوف الفلسفي ويؤيدون التصوف الذي يدور حول الزهد والتقشف وتربية النفس وإصلاحها.[2]

**المرحلة الثالثة:** مرحلة القرنين السادس والسابع الهجريين.

تتميز هذه المرحلة بظهور التصوف الفلسفي، نظرا لتأثيره بالمؤثرات الخارجية كالفلسفة اليونانية على التصوف الإسلامي من خلال الأفلاطونية المحدثة وتأثيره على المذهب الإشراقي، ويعد السهروردي مثالا لهذا المذهب، على الرغم من اختلاف الأسلوب

---

[1] – المقامات: جمع مقام بالتذكير، وهو الخطبة أو العظة يلقيها الرجل في حضرة الخليفة أو الملك، أما الصوفية فالمقام عندهم معناه: مقام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانقطاع إلى الله تباركت أسماؤه.

أما الحال فنازلة تنزل بالقلوب فلا تدوم، والفرق بين المقام والحال أن المقام يكتسب بطريقة المجاهدات والعبادات **والرياضات**، وأن الحال يأتي من فيض الله، للمزيد ينظر: زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص ص 495-496.

[2] – عفاف مصباح بلق، المرجع السابق، ص 199.

والتعبيرات، يلاحظ الباحث أن مذهب السهروردي لا يخرج عن كونه نسيجا محكما على منوال مدرسة ابن سينا الإشراقية المتأثرة بالأفلاطونية المحدثة، وتأثيرها أيضا يظهر واضحا على محي الدين ابن عربي[1] القائل بوحدة الوجود، وابن سبعين ونظريته في الوحدة المطلقة وغيرهما، وذلك كوسيلة حاولوا بها الجمع والتوفيق بين نصوص الشرع المنزل والأنظار الفلسفية التي استمدوها من دوائر الفكر الأجنبي، ذلك أن التفسير المألوف المعتمد على المأثور مما يتسع المجال فيه.[2]

ونعتقد أن أعلام الفلسفة الإسلامية مثل ابن سينا والفرابي وغيرهما، حيثما حاولوا التوفيق بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية، فإن ذلك راجع لقناعة هؤلاء الفلاسفة بأن الفلسفة الإسلامية أو الثقافة الإسلامية بشكل عام لها القدرة على احتواء ومجاورة الفلسفة الأجنبية، بمعنى آخر أن الإسلام قد سمح بالاستفادة من تجارب الشعوب والأمم الأخرى.[3]

**المبحث الثالث: انتشار التصوف في الجزائر**

بدأ التصوف في الجزائر تصوفا نظريا، ثم تحول ابتداء من القرن العاشر الهجري، واتجه إلى الناحية العملية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية، وقد وجد التصوف وطرقه لأول مرة في بلاد القبائل ببجاية والمناطق المحيطة بها، وكانت بجاية مركز إشعاع طرقي صوفي لعدة قرون من الزمن، فلقد انطلق منها رجالات التصوف الكبار من أمثال أبو زكريا الزواوي وأبو زكريا السطيفي ويحي العيدلي والشيخ أبي مدين الذي انتقل

[1] – (ت638)، يعد رأس القائلين بالحلول والاتحاد وكل من أتى بعده ممن تكلم في ذلك، فقد أخذ منه، للمزيد ينظر: بدرية محمد عبد الله الفوزان، الأخلاق في الأحوال والمقامات الصوفية دراسة عقدية، مج5، ع 33، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الملك سعود، الإسكندرية، د.ت، ص 891.

[2] – ولد أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم الأندلسي المعروف بابن سبعين في سنة 613هـ وفي نفس المدينة التي ولد بها ابن عربي وتوفي بمكة المكرمة سنة 669هـ، للمزيد ينظر: محمود المراكبي، عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، ط3، د.د.ن، د.م، د.ت، ص 85.

[3] – عفاف مصباح بلق، المرجع السابق، ص 200.

فيما بعد إلى تلمسان وتوفي سنة 595هـ/1197م، ومنها انتقل التصوف إلى بقية المناطق الأخرى.[1]

فلقد كان الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي أحد أوائل وأوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر، وقد عرفت طريقة "المدينية" شهرة واسعة وأتباعا كثيرين في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي وازدادت شهرته على يد تلميذه عبد السلام بن مشيش 665هـ، ثم تطورت وأحياها من بعده شيخ الطائفة الشاذلية وتلميذ ابن مشيش أبو الحسن الشاذلي "نسبة إلى قرية شاذلية بتونش، وتوفي بأرض المجاز سنة 655هـ.[2]

وكان لتعاليم الشاذلي تأثير معهم في الجزائر، بحيث يكاد يحزم أن معظم الطرق التي ظهرت بعد القرن الثامن تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الشاذلية، وقد شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي، وأحمد زروق وغيرهم من الشيوخ.

وبذلك أخذ التصوف يدخل من شرق ومن غرب الجزائر، وترجع عوامل وأسباب انتشار التصوف وطرقه بالجزائر إلى جملة من الأسباب منها ما هو فكري وما هو سياسي وما هو اجتماعي، ويمكن تلخيص هذه الأسباب والعوامل فيما يلي:

**أولا: عوامل فكرية**

تتمثل في وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي، أثروا بسلوكهم وبعملهم وبمؤلفاتهم على المجتمع الجزائري وثرواته أبا عن جد، فلقد ولدنا رجال متصوفين بارزين في الجزائر وفي المغرب وولد احترام العامة والخاصة لهم، فنجد من بينهم أحمد بن يوسف الراشدي بعين مليانة عام 937هـ/1520م، ومحمد أفغول

[1] – أحد كبار الصوفية، ولد في قيطانة إحدى القرى قرب إشبيلية، توفي في عام 594هـ، ودفن بلعباد بقرب تلمسان أحسس أبو مدين بميل نحو العلم فأقبل عليه بحماس زائد فنزح عن وطنه إلى فاس بالمغرب ليأخذ عن علماء من المغاربة جذبتهم إليه شهرتهم، للمزيد ينظر: عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها الرفاعي الجيلاني البدوي الشاذلي الدسوقي، ط5، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص 82.

[2] – طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، معارف (مجلة علمية محكمة)، ع 14، جامعة البويرة، 08 أكتوبر 2013، ص 136.

وعبد الرحمن الثعالبي[1]، محمد التواتي البجائي[2]، وشعيب السنوسي والشيخ أبو مدين، ويضاف إلى كل ما سبق تأثير كثير من علمائنا بالتصوف المشرقي الذي بدأ يسيطر بدوره على الساحة الفكرية بعد محاولة الإمام الغزالي التوفيق بين الشريعة والحقيقة.

**ثانيا: عوامل سياسية**

ومن بينها سقوط الأندلس، وبذلك هجرة كثيرة من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية واحتكاكهم بالمتصوفين هناك، ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري.[3]

الأمر الثاني هو سقوط الدولة الموحدية، والتي كانت تمثل دولة قوية في مواجهة الغزو الإسباني، ولأسباب عدة منها الداخلية وأسباب خارجية تدهورت وضعفت هذه الدولة التي وحدت المغرب الإسلامي، وكان سقوطها بداية لعودة الأطماع والتحرشات الأوروبية.

**ثالثا: عوامل اجتماعية** وتمثلت في:

انتشار الترف والبذخ عند عدة فئات من المجتمع، وهذا نتيجة الثراء الفاحش، وتراجع القيم الدينية والأخلاقية، حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف مما انعكس على انتشار طرقهم.[4]

---

[1] – هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي الجعفري المالكي نسبة إلى قبيلة الثعالبة من أولاد ثعلب بن علي، ينتسبون إلى أعراب المعقل بن ربيعة من بني الحارث الذي نزل بأرض الجزائر في وأواسط القرن الخامس الهجري، للمزيد ينظر: جمال بوججو، الذهب الإبريز في تفسير الغريب وأعراب بعض آي الكتاب العزيز للإمام أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي ت 875هـ، دراسة وتحقيق من سورة يونس إلى سورة القصص، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص لغة ودراسات قرآنية، قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2016-2017، ص 14.

[2] – محمد البشير بن محمد الطاهر بن محمد السعيد الشريف البجائي الأصل التونسي والشهير بالتواتي، لم تكن له علاقة بتوات، وإنما نسب إلى رجل صالح من أهلها، اتصل به وأخذ عنه، كان شيخ القراءات في عصره، للمزيد ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص 192.

[3]– Saida Ben Chikh Boulanouar, L'Algérie par Ses Archives, Casbaah édition, 2015, p 135.

[4] – طيب جاب الله، المرجع السابق، ص 137.

**المبحث الرابع: التعريف بأهم الطرق الصوفية**

بما أن الطرق الصوفية كثيرة جدا يصعب حصورها أو يستحيل، لكن أذكر بعض الطرق الكبار وغيرها، يتفرع منها والمراد الطرق التي نشأت بعد القرن السادس الهجري وما بعده، لأن الطرق التي نشأت في القرنين الثالث والرابع الهجريين، قد انتهت ولا يمكن أن تسمى طرقا حسب التعريف الحالي للطرق، وإن كانت هي الأساس الذي قامت عليه الطرق الصوفية المتأخرة.

**أولا: الطريقة القادرية**

وهي المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني[1] المتوفي سنة 61هـ، وهو المؤسس للطريقة القادرية فيقول: «ويجب على المبتدئ في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذي هو الأساس، فيكون على عقيدة السلف الصالح، وقد ذكر بعض البدع العملية مثل الأوراد والسماع والتوكل الصوفي[2] والفقر وصلوات الأيام والليالي وغير ذلك، لكن الميزة العظمى للشيخ عبد القادر الجيلاني الاعتقاد الصحيح والرد على أهل البدع، وقد ذكر الأمور السابقة ظنا منه ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم».

أما أتباع الطريقة القادرية، فقد ابتعدوا عن هذا المنهج ولم يتمسكوا في طريقتهم بالكتاب والسنة، ولا بقول شيخهم، فذهبوا إلى ما ذهب إليه كثير من الصوفية من الربط بين العقائد الكلامية والتصوف، كما نسبوا للشيخ كثيرا من الكرامات والأقوال التي فيها غلو كبير والتي تصل إلى الشرك في توحيد الربوبية، ونسبوا إليه القول بالحقيقة المحمدية ونسبوا للشيخ

[1] – نسبة لإقليم جيلان بجبال كركوك شمال العراق، ولد حوالي 1086م، اعتكف في بغداد على دراسة الفقه الحنبلي، كما التزم حياة الزهد والتصوف ليؤسس طريقته الخاصة، توفي سنة 1176م، للمزيد ينظر: حسيبة حلاسة، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر –الطريقة الرحمانية أنموذجا–(1763–1871م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018–2019، ص 31.

[2] – وهو بداية المقام وصفة العوام من المؤمنين، حيث يكون السكون إلى وعد الله مع إسقاط التدبير فصاحب هذه الدرجة إذا أعطى شكر وإذا منع صبر، للمزيد ينظر: يوسف محمد طه زيدان، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991، ص 83.

الورد المسمى "صلوات الكبريت الأحمر"، وهو في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، و"الباز الأشهب" والقصيدة العينية، وقد تضمنت عبارات تدل على وحدة الوجود، وكذلك ورد الجلالة ودعاء الجلالة وتضمنا دعاء أسماء أعجمية يظهر أنها أسماء جن، والسؤال بحقها وعبارات تدل على وحدة الوجود وصرح عبد الغني النابلسي[1] من القادرية بوحدة الوجود وملأ بها كتبه.

فهذه الأقوال المخالفة للكتاب والسنة، قال بها القادرية ممن ينتسبون إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، والقادرية لها فروع في اليمن والصومال ومصر والهند والمغرب والسودان الغربي، منها: اليافعية، والنابلسية، والرومية، والعروسية.[2]

**ثانيا: الطريقة الدرقاوية**

وفي أعقاب العهد العثماني انشترت الطريقة الدرقاوية[3] في غرب الجزائر، وهي تنسب إلى الشيخ محمد العربي الدرقاوي، ويبدو أن عددا من علماء الجزائر قد انجذبوا نحو هذه الطريقة، وأصبحوا من مريديها في ذلك العهد 1220هـ، ولما كانت الدرقاوية قد انتشرت في الوقت الذي تفاقم فيه الضعف السياسي للحكم العثماني في الجزائر، فإن رد فعل هذا الحكم ضده كان عنيفا، ثم إن الدرقاوية نفسها لم تدخر وسعا في إضعاف العثمانيين، فقد هاجمتهم

[1] – هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني المقدسي النابلسي الدمشقي، ثم إنه يعرف نفسه النابلسي بلدا الحنفي مذهبا القادري مشربا النقشبندي طريقة، ولد في دمشق اليوم الخامس من ذي الحجة سنة خمسين وألف للهجرة الموافق للتاسع عشر من آذار سنة 1641م، وتوفي سنة 1134هـ/1731م، للمزيد ينظر: سامي طوران أرل، تحقيق الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي، جامعة إسطنبول، 2015، ص 37.

[2] – عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز إشبيليا، الرياض، 2005، ص ص 84-85.

[3] – الدرقاوية طريقة صوفية سنية شاذلية، ظهرت في المغرب الأقصى، وأول من دعا إلى مذهبها، أحد أفراد جماعة العمرانيين الذين استوطنوا شمال غرب مدينة فاس، وهو "الشريف إدريس" المسمى علي بن عبد الرحمن المدعو الجمل، الداعي إلى تعاليم الشاذلية والعودة إلى منابعها الأصلية، وهو المؤسس الحقيقي للطريقة الدرقاوية، وقبيل وفاته نقل التعاليم الروحية لتلميذه محمد العربي الدرقاوي، للمزيد ينظر: علجية مقيدش، الطريقة الدرقاوية في الجزائر مفهومها ومواقفها من الاحتلال الأجنبي 1786-1914م، مجلة التراث، ع 25، جامعة الجلفة، د.ت، ص 129.

في عقر دارهم وعلى جبهتين هامتين: إقليم قسنطينة وإقليم وهران، وكادت تهز النظام بكامله كما عرفنا.

أما تعاليم الدرقاوية فهي متفرعة عن الشاذلية، وكانت لأتباعها[1] سبح وخرق وأوراد وحلقات ذكر وطرق للاجتماع والانتخاب ونحو ذلك، وقد حاول الدقاويون أن يعلموا الناس طرق العودة إلى الإسلام الأول، فتقشفوا وصنعوا اللباس الفاخر والتزين، ولم يحلقوا الشعر بل لبسوا الرث من الثياب، وابتعدوا عن أمور الدنيا، وكانوا يجتمعون في المناطق النائية والصعبة، وهناك ينتخبون رؤسائهم ويضعون برامجهم وخططهم، وقد تركز نشاطهم في الجزائر في منطقة الونشريس، ومن زعمائهم فيها عبد القادر الشريف[2] الذي سبق الحديث عنه، وابن الأحرش[3] المغربي المسمى البودالي محمد بن عبد الله الذي قاد الثورة في نواحي قسنطينة، ومازلنا لا ندري ما العلاقة إن كانت بين الطريقة الدرقاوية والحركة الوهابية المتعاصرتين.

ومهما كان الأمر، فإن تحول الدرقاويين من التصوف إلى السياسة قد أضر بهم لأن الحكومتين الجزائرية والمغربية عندئذ قد تفاهمتا على كبح جماح طريقتهم.

**ثالثا: الطريقة الشاذلية**

مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي[4] المولود بالمغرب الأقصى في بلدة غمارة القريبة من مدينة سبتة سنة 593هـ، وفي مسقط

[1] – ينظر الملحق رقم (1).

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1980، ص 517.

[3] – هو الحاج محمد بن عبد الله بن الأحرش، المعروف بالبودالي نسبة إلى أبدال الصالحين، وعرف عند البعض بالشريف المغربي، وقد ذكر عنه بأنه فتى مغربي مالكي المذهب درقاوي الطريقة درعي النسب، للمزيد ينظر: عبد القادر بوباية، عدد خاص بقسنطينة عاصمة الثقافة العربية، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي تاريخ الجزائر، ع 18، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص 130.

[4] – أبو القاسم سعد، المرجع السابق، ص 518.

رأسه أكب على حفظ القرآن الكريم ودراسته للعلوم الدينية واللغوية[1] التي برع فيها براعة كبيرة، وكان من أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم علوم الظاهر والباطن الصوفي الكبير الشيخ عبد السلام بن مشيش، الذي يعد من أكابر المتصوفة بالمغرب الأقصى، وبتوجيه منه غادر أبو الحسن المغرب إلى تونس، حيث تتلمذ على كبار علمائها، فازداد بذلك علما وفقها وتصوفا، ثم انتقل منها ليستقر ببلدة شاذلة التي ينسب إليها، وعرف بها فيما بعد وهي من مدن تونس المعروفة، وبعد مضايقات تعرض لها من بعض منافسيه يغادرها نهائيا ليحط الرحال بمدينة الإسكندرية، إلى أن توفاه الله سنة 656هـ، وهو في طريقه إلى بيت الله الحرام، فدفن في خميشرة بصحراء عيذاب بين قنا والقصير بالصعيد المصري رحمه الله وطيب ثراه، ويعود تاريخ تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، وتعتبر هذه الطريقة من أقدم الطرق الصوفية استقرارا بالمغرب، حيث كان مركزها بوبريت في مراكش، وهي من الطرق الأولى التي أدخلت التصوف إلى منطقة المغرب.

وانطلقت الطريقة الشاذلية من مركزها المذكور، لتنتشر انتشارا واسعا في الجزائر، واستطاعت بمرونة تعليمها واعتدال نهجها أن تؤثر تأثيرا ملحوظا في أكثر الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن السابع عشر الميلادي، وتفرعت عنها عدة طرق كالدرقاوية والطيبية واليوسفية والزيانية والزروقية والشيخية، كما استطعت أن تستقطب إليها الكثير من كبار العلماء الذين أصبحوا ينتسبون إليها أمثال الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وأحمد بن يوسف الملياني[2] وإبراهيم التازي وغيرهم ممن كتبوا عنها وخصوها بالتأليف والترجمة لأعلامها.[1]

---

[1] – هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد أصله من غمارة ببلاد الريف من المغرب الأقصى، وهي بلاد شيخه العارف بالله سيدي عبد السلام بن مشيش الشريف الحسني، ولد بها سنة 593هـ/1196م، وينتسب إلى الأدارسة، للمزيد ينظر: محمد بوذينة، أبو الحسن الشاذلي، دار التركي للنشر، د.م، 1989، ص 13.

[2] – هو أحمد بن يوسف الراشدي، أحد مشايخ المغرب في القرن التاسع وبداية العاشر الهجري، لا يعرف تاريخ ميلاده، انتهت إليه رياسة طريق القوم في عهده بالبلاد الراشدية والمغرب أسره وجميع النواحي، للمزيد ينظر: أحمد الحمدي، مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار مقاربة منهجية وتاريخية، المجلة الجزائرية للمخطوطات، د.ع، جامعة وهران، د.ت، ص 07.

ومن مبادئ الطريقة الشاذلية، الحث على نشر الأخلاق والفضائل والتوحيد، كما تقوم على الرحلة الفكرية والتأمل المستمر في وحدانية الله وعلى الهيمان في أرض الله بحثا عن التطهر والتسامي وعلى إهمال الذات والقيام بالصلوات والواجبات الشرعية، والطريقة لا تؤمن بالخلوة، بل تهتم بالعلم الروحاني.[2]

[1] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002، ص ص 104–150.

[2] – كمال بوغديري، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية أنموذجا، دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2014–2015، ص 249.

**خلاصة الفصل:**

وخلاصة القول أننا تعرضنا بالبحث والدراسة لنماذج من الطرق الصوفية، لنصل إلى أن الجزائر كانت فضاء ملائما بانتشار العديد من الطرق الصوفية، وجاء تركيزنا على الطرق الصوفية الثلاث على سفيلة الذكر لمجموعة من الاعتبارات هي:

أولا: التعريف بالجو أو المناخ الذي ستنشأ فيه التيجانية بالضرورة ستتأثر به وتؤثر فيه.

ثانيا: ليونة وسماحة مبادئ هذه الطرق سمحت لها بالانتشار في الجزائر، وحتى إن لم تكن جزائرية المنشأ.

ثالثا: جاء استثناؤنا للطريقة الرحمانية كنها أخذت حقها من البحث والدراسة.

رابعا: التعرف على الموقع الذي ستحتله التيجانية موضوع بحثنا بالنسبة لباقي الطرق الصوفية، وهو الذي سيساعدنا فيما بعد في معرفة نقاط التشابه والاختلاف وعلاقة التيجانية بباقي الطرق.

# الفصل الأول

## الطريقة التيجانية في الجزائر

المبحث الأولـــ: التعريف بالتيجانية وانتشارها

المبحث الثاني: التعريف بمؤسس الطريقة التيجانية وأهم مبادئها

المبحث الثالث: التنظيم الهيكلي للتيجانية وأهم زواياها بالجزائر

كما رأينا في الفصل السابق، أن الطرق الصوفية تعددت وتنوعت في الجزائر مع دخول التصوف وتفاوت هذه الطرق من حيث الأهمية والظهور، إذ أن هناك طريقة قديمة الظهور وأخرى حديثة، كذلك نجد طرق أصيلة ظهرت في الجزائر وتفرعت فيها وفي غيرها من البلاد الإسلامية.

**المبحث الأول: التعريف بالتيجانية وانتشارها**

تعتبر أحد الطرق الصوفية السنية، مؤسسها أبو العباس أحمد التيجاني في مدينة أبي سمغون، ولد عام 1150هـ في قرية عين ماضي[1] بولاية الأغواط، حفظ القرآن الكريم وارتحل إلى فاس وتلمسان وتونس والقاهرة ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وبغداد طلبا للعلم، وفي عام 1196هـ، أنشأ طريقته، توجد زاويته بعين ماضي وضريحه[2] بالمغرب، وهي من أكبر الطرق انتشارا في العالم[3] مثل تونس والمغرب ومصر والشام وفلسطين، وكذا القارة الإفريقية بالسودان والسنغال...الخ.[4]

بنيت الطريقة التيجانية على أساس الذكر والعبادة، والانقطاع عن الدنيا وزخارفها، وعلى أساس التركيز على حب الرسول صلى الله عليه وسلم والتعلق بالحقيقة المحمدية، يقول عبيدة بن محمد الصغير صاحب كتاب "ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية" ومقصد هذه الطريقة التيجانية من أولها إلى آخرها العثور على بعض أسرار

---

[1] – قرية تبعد حوابي 72 كلم غربي الأغواط، عند ذكره لعين ماضي قال محمد بن الأمير عبد القادر في كتابه تحفة الزائر وهو يتكلم عن حصنها، وهذا الحصن اختطه ماضي بن يقرب من أقبال الغرب في المائة الخامسة لأول استيلاء العرب المغرب الأوسط أيام العبيديين، ويحتوي على ثلاثمائة دار وتدخل له العين المسماة بالحصن في قناة وبه صهاريج لجمع ما المطر تسد عوز أهله، للمزيد ينظر: عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التيجابي وأتباعه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 25.

[2] – ينظر الملحق رقم (02).

[3] – عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 15، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011، ص 465.

[4] – محمد حناوي، اليجاني مياطة، التجربة الصوفية الجزائرية حضور حضاري وتأثير عالمي، التربية الروحية والتعليم أنموذجا، ملتقى حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين 16 و20، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017، ص 06.

الحقيقة المحمدية[1]، وما يوصل إلى معرفة لائح من لوائحها لما عملت أن لا سبيل إلى سير الأفراد إلا منه ولا ورود على بحر الجمع إلى من بحر برزخيته الصادرة عنه، فالمطلوب في مقام الإسلام منها انطباع ظاهر صورته الكريمة في النفس حتى يتمكن من متابعته.

ومن أركان هذه الطريقة ذكر صلاة الفاتح[2]، وهي كما يرى أتباع الطريقة أمر إلهي لا مدخل فيه للعقول بقول عبيدة بن محمد الصغير فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل يبلغها وإن كان ماكان، ولا توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل أحبه إليه منها ولا أعظم عند الله حضرة منها إلا مرتبة واحدة مرتبة الاسم العظيم الأعظم لا غير.[3]

ترجع الطريقة سندها في ترتيب أذكارها وأورادها وكل طقوسها إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يقول أبو بكر زيد الفوتي: «وأما سيدنا (أي أحمد التيجاني) فقال أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، يأتي أخا القطب المكثوم[4] منه إلى مشافهة لا مناما ويقول كذلك وأما سنده في طريقته الأحمدية التيجانية فقد أخذها على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما، ثمل قال له صلى الله عليه وسلم، لا منه لأحد عليك من الأشياخ فرتب له صلى الله عليه وسلم كافة أوراده فصار من سيد الوجود جميع استمداداه من أسباب نشأة التيجانية، أن التيجاني عاش في عصر قل فيه العلم وعم الجهل وكثرت فيه الاضطرابات، فكان لجهل الناس في عصره وبعدهم عن شريعة الله أثر كبير في نشأتها وانتشارها».[5]

---

[1] – هي الذات مع التعيين الأول فله الأسماء الحسنى كلها وهو الاسم الأعظم، للمزيد ينظر: كمال الدين عبد الرزاق القاشاني، اصطلاحات الصوفية، تح، تع: محمد كمال إبراهيم جعفر، ط2، انتشارات بيدار، د.م، 1370هـ، ص 60.

[2] – ينظر الملحق رقم (03).

[3] – عبد الرحمن تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي 11، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، 2008، ص ص 556-557.

[4] – ينظر الملحق رقم (04).

[5] – علي بن محمد الدخيل الله السويلم، التيجانية دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة، ط3، دار العاصمة، الرياض، د.ت، ص 65.

**أولا: انتشار الطريقة التيجانية**

شهدت الطريقة التيجانية انتشارات واسعا، بحيث وصلت إلى أقصى المناطق في إفريقيا في عهد مؤسسها[1] وسر انتشارها، هو أن أذكارها لله خاصة واعتناقها العلماء ولها أدلة وبيان أذكار ليست فيها شوائب ولا خرافات وبدع، حيث أن أتباعها بشروا بالإسلام في غرب إفريقيا وأوساطها، وأدخلوا معظم السودان عن طريق الإرشاد والتعليم وبالأخذ والعطاء وبالمصاهرات مع ملوك الزنج، فهم يدعون إلى الإسلام ويدخلون الأفراد والأفواج والمجموعات فيه، وصار لهم تأثير شديد في قلوب الناس، كما قال القائد الفرنسي رين في شأن النهضة الإسلامية الحديثة ولهم رسل ومريدون يطفون البلاد الإسلامية التي لا حد لها ومنهم الشيخ عمر الفوتي[2] التيجاني الذي حارب الاستعمار الأوروبي بالعلم والسلاح حتى توفي شهيدا، ومنهم الحاج بن عمر التيجاني، حيث قام بنشر الإسلام في أكثر من 15 قطرا 1948-1952، وتفرق أتباعها في أنحاء العالم فأسسوا بذلك زوايا تيجانية في أوروبا وآسيا وأمريكا، لتبقى بذلك الطريقة تنشط وذلك لتمسكها الكامل بالشريعة، والالتزام بحدودها سهولة الأذكار التي جاء بها المؤسس لهذه الطريقة وبساطة الممارسة تعظيمها لجميع الأولياء الأحياء والأموات، علمائها والرد على المنكرين ببراهين الكتاب والسنة ودعوتها إلى الله ونشر الإسلام والتبشيرية خدمة المجتمع الإسلامي، بما يرجع إليه النفع العام والخاص، الإصلاح بين الناس مع بناء الزوايا لتلقين الدين الصحيح بالتربية الحسنة والتأليف المفيد.[3]

تتميز الطريقة التيجانية بسهولة تعاليمها وتلاؤمها مع التطور الحياتي، فهي ليست معقدة بل سهلة ومرنة، تتماشى وحركة الإنسان، فأذكارها لا تجبر المريد على الخلوة، بل

---

[1] – عبد الحفيظ حيمي، الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1196-1242هـ/1782-1826م، آفاق فكرية، جامعة ظاهري محمد، بشار، 2018، ص 43.

[2] – ولد سيدي الحاج عمر بن سعيد الفوتي سنة 1212هـ، بحلوار بجوار بدور في إقليم فوتاتورو بقطر السنغال، وتربى وترعرع بين أبوين كريمين وحفظ القرآن عن والده الشيخ سعيد بن عثمان وله من العمر اثنا عشرة سنة، ثم اجتهد في تحصيل العلوم الشرعية حتى أشير إليه بالبنان في المعقول والمنقول، للمزيد ينظر: محمد الحافظ التيجاني، الحاج عمر القوتي سلطان الدولة التيجانية بغرب إفريقيا شيء من جهاده وتاريخ حياته، د.ط، د.د.ن، مصر، د.ت، ص 09.

[3] – ينظر الملحق رقم (05).

يمكن للمريد التيجاني أن يؤديها في أي وقت يتفرغ فيه خلال 24 ساعة، كما نجد تبرمج أورادها اللازمة خارج أوقات الأعمال، إضافة أنها تطرح نفسها بديلا للطرق الأخرى، وتعد أتباعها بالسعادة في الدنيا والآخرة.

وهي طريقة[1] ظهروها بالجزائر وانتشارها العددي في غرب إفريقيا، برغم تواجدها في القارات الخمس، ولعل سرعة انتشارها عن بقية الطرق يظهر في التحاق أعداد كبيرة من الأفراد من مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية، ومن مختلف شرائح المجتمع، وهذا لأجل اقتداء واتباع والعمل بما جاء به شيخ الطريقة واستمرارها على مناهجه وتطبيق ما جاء به من مفاهيم ومبادئ وأذكار وأفراد ومعاملات تربط بين التيجانيين عبر العالم، ويبقى شيخ الطريقة هو همزة وصل بين التيجاني وآخر لارتباط الطريقة التيجانية بالكتاب والسنة والجماعة، وينقسم هذا الانتشار إلى مرحلتين أساسيتين:

**أ-المرحلة الأولى 1782-1853:**

في عهد المؤسس وخلفائه المباشرين، قام فيها الشيخ أحمد بدور بارز، حيث قضى مدة أربعة وثلاثين عاما ينشر ويدعو لطريقته، منها سبع عشر سنة في الجزائر والنصف المتبقي قضاه في فاس بالمغرب الأقصى. [2]

**ب-المرحلة الثانية 1853-1897:**

تميزت هذه المرحلة بفتور في عهد أبناء الحاج علي التماسيني وأحفاد الشيخ أحمد التيجاني[3]، المؤسس للطريقة التيجانية في الجهة الغربية والشلالة وانتشارها في أعماق

---

[1] – فرقة من فرق الصوفية الغالية، سميت بالتيجانية نسبة إلى مؤسسها أحمد بن محمد التيجاني المتوفي سنة 1230هـ، ولدت الطريقة التيجانية في قرية أبي سمغون بالجزائر، ثم انتشرت في عدة بلدان في العالم الإسلامي وهي الآن توحد في السنغال ونيجيريا وموريتانيا والمغرب ومصر والسودان وغيرها، للمزيد ينظر: ناصر بن عبد الله القفاري، وناصر بن عبد الكريم، العقل الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، 1992، ص 168.

[2] – سعيدة أزيزاح، ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر الطريقة التيجانية نموذجا، ملتقى دولي 11، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، 11نوفمبر 2008، ص 574.

[3] – هو أبو العباس أحمد بن محمد، ولد سنة 1150هـ/1737م، بقرية عين ماضي بولاية الأغواط من الجنوب الجزائري، نشأ بها حيث اشتغل بحفظ القرآن الكريم وأتمه وهو في سن السابعة، وكان معلمه آنذاك الشيخ عيسى بوعكاز الماضوي=

الصحراء وتوسعها في الجنوب التونسي، ومرد هذا في نظرنا إلى عدة أسباب منها: التوسع الذي بلغه الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة الحصار والمراقبة التي ظهرت على الأهالي والزوايا، بالإضافة إلى عوامل داخلية خاصة بالطريقة التيجانية في حد ذاتها.

**-أهم عقائدهم:**

الشرك الأكبر في شيوخهم، فيحجون إلى فاس حيث قبر شيخهم قبل توجههم للحج إلى مكة، والشرك في الربوبية، والقول بوحدة الوجود، واستمرار النبوة والوحي لشيوخهم، فزعموا أن كتبهم من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقولون بالحقيقة المحمدية، والنور المحمدي، وأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن الكريم وباقي عقائدهم[1] مثل بقية الطرق الصوفية الأخرى، ويكثر منهم السحرة، ولهم تعاون كبير مع الاستعمار الفرنسي.[2]

التيجانيون في وحدة الوجود انقسموا إلى ثلاثة أقسام:

- قسم يؤمنون بها ويدافعون عنها وهم أكثر مشايخ التيجانية المتقدمين.
- قسم ينكرونها ويكفرون قائلها، كما يقولون وهو بعض المتأخرين منهم.
- قسم ثالث هم غالبية العامة الذين يقفون مع مشايخهم موقف اعتقد ولا تنتقد فهم جملة مقلدون.

ادعاء التيجاني أن أتباعه يدخلون الجنة مهما عصوا: وادعى التيجاني مالم يعطه الله لرسوله من الشفاعة من أن من رآه دخل الجنة ولو كان كافرا وأن جميع آبائه وأمهاته في الجنة وجميع أتباعه.

قال صاحب الرماح: «...وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي

---

=التيجاني، كما اشتغل بطلب العلوم الأصولية والفرعية والأدبية، للمزيد ينظر: زكية وصيف خالد، الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التيجاني الصوفية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، د.ت، ص 31.

[1] – ينظر الملحق رقم (06).

[2] – عبد الله بن دجين السهلي، المرجع السابق، ص ص 96-97.

ووراء ذلك ما ذكر لي فيهم وضمنه لهم صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة...»[1]، تفضيلهم ما يسمونه بصلاة الفاتح على القرآن الكريم.

ومن أعظم جرائمهم أيضا وأكبر مفترياتهم ابتداعهم وتفضيلهم ذكرا مبتدعا سيئ المعنى ركيك العبارة، على كل ما ذكر قرئ في الأرض وجعلهم قراءته أفضل من قراءة القرآن الكريم ستين ألف مرة، وهو لا يعدو ثلاثة أسطر وهو الذكر المبتدع هو: «اللهم صلى على سيدنا محمد الفتاح لما أغلق ولخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم».[2]

بعد استعراضنا لمفهوم الطريقة التيجانية وظروف نشأتها ومراحل تطورها وانتشارها في الكثير من الأقطار والدول، نأتي في المبحث الموالي للتعريف بشيخ الطريقة ومؤسسها.

**المبحث الثاني: التعريف بمؤسس الطريقة التيجانية وأهم مبادئها**

هو أبو العباس الشيخ أحمد التيجاني ابن محمد بن المختار الشريف الحسني يتصل نسبه بالسيد الحسين ابن الإمام علي رضي الله عنه وابن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.[3]

والدته عائشة بنت أبي عبد الله بن محمد السنوسي التيجاني، ولد الشيخ مؤسس هذه الطريقة في عين ماضي الواقعة بالقرب من مدينة الأغواط[4] سنة 1150هـ، وفيها حفظ القرآن الكريم وتلقى على شيوخها علوم العربية والفقه المالكي، وبعد وفاة والديه في يوم واحد بسبب

---

[1] – عبد الرحمن عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة ابن تيمية، الكويت، د.ت، ص 355.

[2] – نفسه، ص ص 352-553.

[3] – سعيدة زيزاح، المرجع السابق، ص 564.

[4] – تقع الأغواط في حدود جبل عمور الذي ينتمي إلى الأطلس الصحراوي، كما تعتبر الأغواط بوابة الصحراء وهي تقع على الطريق الوطني رقم 01 الذي يربط العاصمة بولايات الجنوب، وتبعد الولاية عن العاصمة بحوالي 410 كلم، كما تبعد عن ورقة بحوالي 390كلم، أما عن غرداية بـ 190كلم،/ و 110 كلم عن ولاية الجلفة، كما يبلغ علوها على سطح البحر 787م، كما تتوسط ولاية الأغواط سلسلة الأطلس الصحراوي، للمزيد ينظر: نادية محمودي، التحول العمراني وآفاق التوسع لمدينة الأغواط، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية، تقطع مقاربات حول التحول الاحتمالي والممارسات الحضرية، جامعة الأغواط، الجزائر، 3-4 مارس 2015، ص 142.

وباء الطاعون الذي أصاب يومئذ تلك المنطقة، غادر المترجم مسقط رأسه متنقلا بين بوسمغول وتوات والأبيض سيدي الشيخ وتلمسان، وكان خلال تنقلاته هذه يتصل بالعلماء يأخذ عنهم ويستفيد منهم، وبعد إقامته بتلمسان شد الرحال إلى المغرب الأقصى، حيث حل بمدينة فاس التي كانت ولا تزال حاضرة علم يقصدها طلابه من كل مكان، وفيها التقى بأعلام التصوف فتتلمذ عليهم وأخذ منهم ومن هؤلاء الشيوخ نذكر الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية وشيوخ الطريقة القادرية والصديقة التي استقر بزاويتها مدة طويلة، أخذ خلالها عن شيوخها، عاد من جديد إلى مدينة تلمسان[1]، ومنها توجه إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، وفي طريقه اتصل بالصوفي الكبير والعالم الشهير الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، فأخذ عنه من فنون الحكمة ما كان في حاجة إليه، ثم واصل طريقه حيث حل بتونس، فاتصل بشيوخها وأخذ عنهم وتابع طريقه إلى القاهرة التي نزل بها ضيفا على الشيخ المربي الكبير محمد الكردي العراقي الذي أذن له بتأسيس الطريقة وتلقين الذكر.

ووصل بعد هذه الرحلة الطويلة إلى مكة المكرمة، وأدى فريضة الحج وزار المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام، وأخذ عن علمائها وفي مقدمتهم الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان الذي أخذ عنه أحزاب الشاذلي والوضعية الزروقية ودلائل الخيرات والدور الأعلى بعد أن أخذ المسيحات العشر مشافهة عن شيخه محمد الكردي، وبذلك جمع الشيخ التيجاني خلاصة الطرق الشاذلية والطيبية الرحمانية والناصرية، وبعد رجوعه إلى الوطن من البقاع المقدسة نزل بتلمسان التي غادرها سنة 1782، بسبب مضايقه منن طرف باي وهران يومئذ محمد بن عثمان، وأخذ يسيح في الصحراء متنقلا من بلدة إلى أخرى، وقد اجتمع خلال تنقلاته هذه بالرحالة المغربي المعروف الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي صاحب الرحلة والموفى 1833، الذي تحدث عنه في رحلته قائلا: «أنه في سنة 1872 بالقنادسة ورد علينا رجل ينتمي للعلم والصلاح من شرفاء عين ماضي اسم سيدي أحمد التيجاني».

[1] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 177.

رفض سكن بلده بعد تطليق زوجته وانقطاعه للجولان شرقا وغربا وقدومه الآن كان من تلمسان مزعجا منه بعض أمرك الترك بها زعيم أنه أخذ عن السمان المدني وأجازه وأخذ العهد عن الكردي في مصر وتذاكرنا معه في مسائل حتى انجر الكلام بعد تحسين الظن بمتربطة الزمان...الخ، ولم يزل الشيخ التيجاني ينتقل من بلدة إلى أخرى إلى أن حط عصا الترحال بقصر بوسمغول[1] جنوب البيض، وفيه أسس الطريقة التيجانية ووضع لها أسسها، وبعد مضايقاته المتكررة من طرف الباي عثمان بن محمد قرر الهجرة مع أهله وأتباعه إلى المغرب الأقصى واستقر به القرار بمدينة فاس، حيث لا زم جامع القرويين لتدريس علوم الشريعة به، ولا تزال السارية التي كان الشيخ يجلس إلى جوارها تدعى إلى يومنا هذا بسارية الشيخ أحمد أبي العباس الماضوي التيجاني، وكان من أعماله التي قام بها بناء زاوية له بمدينة فاس بحي البليدة فاس البالي.

وقد منحه سلطان المغرب مولاي سليمان قصر بحوش المرايا لإقامته الخاصة مع راتب يكفيه ومن معه، وتفرغ الشيخ لنشر طريقته وبث تعاليمه بين الذين لازموا مجالسه وحلقات دروسه.

وممن أخذ عنه الطريقة بفاس يومئذ العلامة التونسي الكبير الشيخ إبراهيم الرياحي الذي كان يومئذ في سفارة للدولة التونسية لدى البلاد المغربي سنة 1830.

وقد ألف الشيخ إبراهيم الرياحي رسالة دافع فيها عن الشيخ أحمد التيجاني[2] سماها مبرد الصوارم والأسنة في الرد على من أخرج الشيخ التيجاني عند دائرة أهل السنة رد بها

---

[1] – يوجد هذا القصر في الناحية الغربية للولاية، وهو قصر قديم يعود تاريخ بنائه إلى فترة ما قبل العهد الإسلامي، وتذكر الروايات الشفوية أنه بني في القرن الثالث الميلادي أي منذ أكثر من 17 قرنا مضت، والقصر رغم قدمه لا تزال بعض مبانيه قائمة خاصة المسجد والزاوية التيجانية، للمزيد ينظر: سمية محبوبي، مواد وتقنيات البناء في قصور ولاية البيض، قصر الشلالة الظهرانية وقصر بوسمغون دراسة حالة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الآثار، تخصص آثار مغربي إسلامي، قسم علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2016-2017، ص 12.

[2] – أبو العباس أحمد ولد سنة خمسين ومائة وألف بقرية عين ماضي ونشأ بها في عفاف وأمانة، وحفظ وصيانة وتقى وديانة محفوظا بحفظ الله سبحانه محروسا بالعناية محفوفا بالرعاية كريم الأخلاق والخلال طيب النفس والفعال، للمزيد

على الشيخ علي بن محمد الميلي المصري الذي اعترض فيها على الشيخ التيجاني في مسألة تتعلق بصفة الكلام القديم، وهي من مسائل علم الكلام.

وللشيخ التيجاني بعض المؤلفات، نذكر منها:

- الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمدية التيجانية، وهي شرح لقصيدة الهمزية للبويصري في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام.[1]
- جواهر الحقائق في شرح الصلاة المسماة بياقوتة الحقائق والتعريف بحقيقة سيد الخلائق.

وقد تلقاها عنه بعض أتباعه ومريديه أمثال الشيخ علي حرزام والشيخ محمد بن محمد بن المشري السائحي.

وقد أردنا في هذا المبحث أن نوضح الوضع العام السائد في الجزائر آنذاك، خصوصا الوضع السياسي وحالة الحركة العلمية لكي نأخذ صورة عامة للوضع في الجزائر العثمانية، وأيضا حالة الإمبراطورية العثمانية التي بدأت مرحلة الصراع مع الدول الأوربية من أجل البقاء، ولنخلص في الأخير إلى موقف هذه الطريقة من السطلة العثمانية وقبلها موقف السلطة العثمانية من الطريقة ومريديها وأتباعها، حيث تميز العصر الذي وجد فيه التيجاني بكثرة الاضطرابات السياسية والثورات الداخلية، فقد عاش نهاية الدولة العثمانية، حينما تكالبت عليها دول أوروبا المستعمرة، وانتشرت في البلاد الإسلامية كثير من الثورات ضد الخلافة، نتيجة لما تعانيه الشعوب في نهاية حكم الأتراك من سوء في الإدارة السياسية والأحوال المعيشية، فكانت الجزائر في ذلك الوقت مسرحا لكثير من الأحداث السياسية في الداخل ومن الخارج، هذا بالنسبة للحالة السياسية.[2]

---

ينظر: سيد علي حرزام ابن العربي براده، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص 23.

[1] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 178.

[2] – علي بن محمد الدخيل الله السويلم، التيجانية دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة، ط3، دار العاصمة، الرياض، 1432هـ، ص 50.

أما الحركة العلمية، فقد كانت تعيش عصر الاحتضار، إذ كانت مراكز التعليم في ذلك الوقت ضئيلة محدودة لدى أفراد وفي أماكن تعد على الأصابع، وكان التعليم مقتصرا على بعض الدروس لتعليم القرآن الكريم وبعض شروح الكتب الفقهية، كما أصبح التصوف دروشة وتمسحا بالقبور والمزارات ونشر للبدع والخرافات، فشاع الجهل وعمت الخرافة.

أما حركة التأليف، فقد اقتصرت على بعض الشروح والحواشي الفقهية والعقدية، وكان يغلب على التأليف التقليد الأعمى مع ضعف الأسلوب وركاكة الألفاظ، فلقد دخلت المؤلفات بعض الألفاظ العامية والملحونة، وكان الأدب مقصورا على بعض المدائح النبوية والمقطوعات الصوفية ومرتبات بعض العلماء.

**وفاته:**

كانت وفاته رحمه الله يوم الخميس 17 شوال 1230هـ الموافق لـ 22 سبتمبر 1815م، وشيعت جنازته في مدينة فاس، حيث ضريحه في زاويته المعروفة باسمه في البلدية تاركا ولدين، محمد لكبير ومحمد الصغير.[1]

وقد قال عنه صاحب كتاب السيف المسلول: «وأما موته فمختلف فيه وفي جواهر المعاني أن موته عام (1160هـ) وفي بعض الكتاب عام (1196هـ) وقيل عام (1230هـ) والله أعلم بالصواب، ولعل أحمد التيجانبي لم يكن كليا بل هذا كله كذب».[2]

من أهم المبادئ التي جاء بها لهذه الطريقة:

جاء أحمد التيجاني بمبادئ أخلاقية مستمدة من الكتاب والسنة، وهذه المبادئ أوصى بها الناس تمثلت في:

- مداومة الصلوات الخمس المفروضة في الجماعات.
- المحافظة على الأوراد اللازمة حتى الممات.
- قراءة القرآن وتعليمه أقل ما يجزئ القارئ حزبين في اليوم.

[1] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 179.

[2] – علي بن محمد الدخيل الله السويلم، المرجع السابق، ص 55.

- التزام مذهب أهل السنة والجماعة.
- المحافظة على حقوق الإخوان مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو إعانة على كربة.[1]
- النهي عن الانهماك في مطالب الدنيا حتى لا تتعدى حدود الله التي حدها في شرعه الصبر في أمر الله فيما وقع من بلايا ومحزن.
- المحافظة على ذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حسب الاستطاعة.
- المحافظة على الصدقات بعد المحافظة على أداء المفروضات المالية.
- عدم الاعتراض على الناس فيما أقامهم الله فيه.
- تجنب تتبع عورات المسلمين وإكثار العفو عن الزلل.
- تعظيم حركة الأولياء الأحياء والأموات وعدم الاستهانة بحرمة الأولياء.
- الزيارة في سبيل الله والإطعام في الله مع الاستطاعة.[2]
- كثرة التضرع والابتهال بسبب أو بلا سبب والكثرة في مقابلها بطاعة الله وأقل ذلك شكر باللسان.
- إصلاح النفس قدر الاستطاعة.
- الحذر من مخالفة الله وإن وقعت مخالفة فالمبادرة بالتوبة والرجوع إلى الله.
- تجنب معاداة الأرحام وحقوق الوالدين.
- إحياء السنة مع إخماد البدع.
- مبدأ التآلف والتراحم بين الناس.
- بث التعاليم الإسلامية والأخلاق الفاضلة.

[1] – سيدة زيزاح، المرجع السابق، ص 571.

[2] – نفسه، ص 572.

- العمل بما أمر به الشيخ بالقيام بالمعروف والنهي عن المنكر.[1]

ويبدو من خلال استعراض أهم مبادئ الطريقة التيجانية، أن الطريقة تلتزم الوسطية والاعتدال، وأيضا الالتزام والمحافظة على القرآن والسنة كمنهجين أساسيين لمعرفة الدين من جهة، والمحافظة عليه من جهة أخرى، ولا نبالغ إن قلنا أن هذا الاعتدال قد جعل الطريقة تسمو بهذه المبادئ وتزيد من رقعة انتشارها وعدد مريديها.

من أجل بقاء الطريقة التيجانية وانتشارها، كان لا بد من إقامة تنظيم هيكلي محكم يضمن الاستمرارية في النشاط من جهة، ومن جهة أخرى يضمن أيضا التماسك بين مختلف فروع التنظيم بل ويفرض التعاون بينها.

**المبحث الثالث: التنظيم الهيكلي للتيجانية وأهم زواياها بالجزائر**

خضعت الطريقة التيجانية كتنظيم ديني صوفي إلى نظام معين من خلال يتم توزيع المراكز والأدوار حتى تضمن التماسك والاستمرارية، أظهرت الدراسة الميدانية وجود تنظيم عام يحكم الطرق الصوفية في الجزائر، وهو على شكل هرمي، وفيما يتعلق بالطريقة في مدينة بسكرة لاحظنا وجود الزاوية التيجانية الواقعة في قلب المدينة، والتي هي في الواقع تمثل امتداد للطريقة والمكان الذي تمارس فيه الجماعة الصوفية طقوسها واحتفالاتها، حيث يقوم على تنظيم شؤنها شيخ يسمى الخليفة، ثم نائب الخليفة مقدم المقاديم، ثم المقدم وهو إحدى الزوايا الفرعية، كما هو الشأن في زاويا بسكرة، وهذا التنظيم الداخلي من شأنه أن يحدد المهام ويوزع الأدوار، فالطريقة التيجانية ومنذ ظهورها وعبر قرنين من الزمن وحتى يومنا هذا لم يتغير بناؤها الهرمي وهو كما يلي:

**أولا: الشيخ**

الشيخ في الطريقة الصوفية يأتي على قمة الهرم، وهو أهم عنصر فيها، يستمد نفوذه من مكانته الدينية باعتباره العارف بالله والقادر على تربية النفوس[2]، وهو صاحب المكاشفات

[1] – نفسه، ص ص 571-572.

[2] – كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 271.

والكرامات والبركات، يملك المعرفة الحقة بالشريعة، وهو الذي يكشف الداء ولديه الدواء الشافي، وعنده كل الأسرار التي منحه الله عز وجل إياها والشيخ لا يعترف إلا بقوة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

**ثانيا: الخليفة العام**

أو ما هو معروف عند التيجانيين بشيخ الطريقة وشيخ الزاوية، فشيخ الطريقة هو المؤسس لها وهو الشيخ أحمد التيجابي رضي الله عنه والخليفة العام يعين ويبايع هذه المبايعة، ويكون من أحفاد شيخ الطريقة، ويزكى من طرف أحفاد التيجاني، وتكون المبايعة في مسجد الزاوية التيجانية بعين ماضي، والذي يتعذر عليهم المجيئ لمسقط رأس الشيخ أحمد التيجاني، يبعث بالمبايعة كتابيا أو يبعثون بمايعتهم مع ممثليهم ليعطي له الولاء ويتولى أمور كل المقاديم والمريدين بداخل القطر الجزائري وخارجه، واختيار الخليفة يكون من نسل المؤسس كبرا عن كابر معناه أنه يكون أكبرهم سنا وله المعرفة والخبرة والمصداقية، ومتقف عليه والمبايعة تجرى كما جرت العادة في المبايعة الإسلامية، وحاليا فالخليفة العام للطريقة أو شيخها العام هو سيدي عبد الجبار التيجاني الذي هو موجود بعين ماضي بزاوية أمحاط السلطان رفقة عائلته وأعضائه وأحفاده.[1]

**ثالثا: النائب**

نجد في الزاوية الأم ويحل محل الخليفة أثناء غيابه لضمان سير الإدارة المركزية للطريقة، ولا تعطى له كافة الصلاحيات وعادة ما يقوم بهذه المهمة الوكيل.

**رابعا: الوكيل**

يقوم بأعمال وشؤون الطريقة انطلاقا من الزاوية الأم، فهو بمثابة المقتصد في المؤسسة، فهو يشرف على الجوانب الإدارية من المراسلات، التجهيز وضبط الميزانية، وبقدر ما يكون الوكيل يمارس مهامه من الزاوية الأم بقدر ما تكون أهميته كبيرة كما هو الحال بالنسبة للزاوية التيجانية بعين ماضي بالأغواط، وتماسين تقرت قمار وواد سوف وفاس

[1] – سعيدة زيزاح، المرجع السابق، ص 577.

المغرب، أما في الزاوية الثانوية فعادة ما يكتفي المقدم وبعض المساعدين وهم مجموعة من الخدام يقودهم مقدم يسمى عند بعض الطرق مقدم الخدام.[1]

**خامسا: مقدم المقاديم**

تتفرد الطريقة التيجانية باستحداثها لمنصب مقدم المقاديم في الجهة التي يكثر فيها المقاديم، وذلك لضمان السير الحسن لا سيما في المناطق التي تبعد عن مقر إقامة الخليفة ومقدم المقاديم هو بمثابة المدير الجهوي المكلف بمراقبة المقاديم العاملين في جهته، كما يمكن تعيين المقاديم بتفويض من الخليفة.

**سادسا: المقدم**

هو ممثل الشيخ أو الخليفة في الزاوية أو المنطقة المنتدب لها، فهو بمثابة مدير الوحدة يعمل على نشر الطريقة وكسب مديرين ويؤاخي بينهم، ويلقن الورد، ويتوزع المقدمون على المناطق التي تنتشر فيها الطريقة، لأنهم هم من يشرف على مؤسسة الزاوية ويترشح لمرتبة المقدم كل مريد توفرت فيه مواصفات معينة، كالسمعة الجيدة بين المريدين وعند مسؤوليه والتحلي بالآداب الخاصة والعامة، والاستيعاب الجيد لتعاليم وأوراد الطريقة.

**سابعا: الراقب**

يعد من الأعوان المكلفون بالاتصال بين المقدم والمريد أو بين المقدم، وكثيرا ما يحظى الرقاب بالترحاب من قبل المريدين أثناء تأدية مهامهم، ويتميزون عن غيرهم بحمل ترخيص من قبل الجهة المكلفة لهم.

**ثامنا: المريدون**

تشكل هذه الشريحة من قاعدة الهرم في الطريقة الصوفية، ويطلق عليهم اسم "الإخوان" في المغرب العربي، بينما يعرفون في المشرق باسم "الدراويش"، ويتميزون بأسماء مختلفة من طريقة إلى أخرى مثلا في التيجانية يعرفون باسم "الأحباب".[2]

[1] – كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 272.

[2] – كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 273.

وبعد هذا التقديم الموجز عن التنظيم الهيكلي للتيجانية ننتقل من خلال العنصر الموالي إلى التعريف بأهم الزوايا التي تشكل معاقلا لهذه الطريقة، ومن أهم الزوايا بالجزائر نذكر ما يلي:

**1-زاوية قمار[1]:**

تأسست في الثلاثي الأخير سنة 1204هـ الموافق لـ 1789م، على يد المقدم سيدي محمد الساسي القماري بأمر من مؤسس الطريقة التيجانية الشيخ سيدي أحمد التيجاني.

بنيت الزاوية على شكل قاعة مربعة الشكل طول ضلعها 9م، على القواعد التي خطها الخليفة سيدي محمود التونسي من الصحن الشرقي لبلدة قمار خارج السور الحائد بالمدينة، تؤدى فيها الصلوات الخمس والذكر الجماعي للوظيفة صباحا ومساء[2] مع تلاوة حزب القرآن الكريم صباحا ومساء، وتمتاز هذه الزاوية بأسبقيتها من حيث التأسيس، حيث تعتبر أول زاوية في تاريخ الطريقة التيجانية، ومن الناحية المعمارية عرفت الزاوية توسيعات كثيرة.

**2-الزاوية التيجانية بفاس:**

تتواجد في حي البليدة المسمى قديما لجومة الدرداس بمدينة فاس، بالقرب من جامع القرويين والأسواق التجارية داخل المدينة القديمة، أسس الزاوية التيجانية الكبرى بفاس شيخ الطريقة التيجانية الشيخ أحمد التيجاني رحمه الله وكانت مكونة من بلاطين[3]:

**البلاط الأول:** فيه ضريح الشيخ الآن من رأس القبر إلى باب الصومعة.

---

[1] – هي إحدى المدن الواقعة في إقليم ولاية الوادي، وهي دائرة من دوائر هذه الولاية، وذلك ابتداء م التقسيم الإداري لسنة 1984، وتبعد عن مقر الولاية بحوالي 15 كلم، وتقع في منطقة استراتيجية بحيث يقطعها الطريق الوطني رقم 48 الرابط بين بسكرة والوادي، للمزيد ينظر: صالح بن عبد الله، علي بن خليفة، الزاوية التيجانية بقمار دراسة تاريخية ومعمارية، مذكرة لكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمد لخضر، الوادي، 2016-2017، ص 12.

[2] – ينظر الملحق رقم (07).

[3] – عبد القادر دحدوح، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي 19، الجزائر، د.ت، ص 1181.

**البلاط الثاني:** الذي يليه من جهة الغرب وحده من مقابل رأس القبر إلى الباب القديم المقابل لباب الحياد.

بدأ العمل في بنائها يوم الأحد رابع ربيع الأول عام 1214هـ وانتهى العمل من تشييدها عام 1215هـ، ولقد خضعت بعدها إلى العديد من الزيادات والتجديد، حيث كان آخر تجديد لها سنة 1418هـ، والذي دام ثمانية أعوام شمل الزاوية كلها.

**3-الزاوية الكبرى بتماسين[1]:**

تأسست على يد الخليفة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني رحمه الله، وذلك بإذن من الشيخ الأكبر وذلك عام 1217هـ/1803م، ومنذ ذلك العهد والزاوية تزداد اتساعا يوما بعد يوم نظرا للمتطلبات الظرفية والتاريخية سواء من حيث مادة البناء أو الشكل المعماري.

في كل خليفة من الخلفاء كنا نرى بصمته التي يتركها في مشاريع التوسيع إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم من صرح ثقافي كبيرين يضم أحدهما ضريح الخليفة التماسيني وأبنائه وأحفاده.[2]

**4-زاوية عين ماضي:**

وهي الزاوية الرئيسية للطريقة، تقع غرب الأغواط وهي مسقط رأس مؤسسها، ويوجد بها أضرحة أبنائه وأحفاده، تشهد إقبالا كبيرا في صائفة كل سنة، تحاط بها زوايا ثانوية منها كوردان[3]، جديدة، ميه السلطان، عين ورام.

---

[1] – إحدى دوائر ولاية ورقلة، وهي تبعد عن مقر الولاية بـ 150كلم، وعن دائرة تقرت بـ 10كلم، وعن الجزائر العاصمة بحوالي 650كلم، وهي تقع في الجنوب الشرقي من الوطن وتحديدا في شمال الصحراء، للمزيد ينظر: خيرة فرجاني، دور شيوخ زاوية تماسين في غرس القيم الأخلاقية في المجتمع –دراسة ميدانية للمريدين التيجانيين بالوادي، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص دعوة وإعلام واتصال، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2017-2018، ص 40.

[2] – مروة التجاني، استخدام الطرق الصوفية لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، دراسة ميدانية الطريقة التيجانية نموذجا، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص: دعوة وإعلام واتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2013-2014، ص 57.

[3] – تقع مدينة كوردان بالقرب من مدينة عين ماضي، وتشتهر بقصرها الذي بني سنة 1870م، للمزيد ينظر: أبو القاسم حميد، جهيد جيلاني، السياحة الدينية إلى الزاوية التيجانية بين مهدها بعين ماضي وضريح شيخها بفاس قراءة في مجالات

**خلاصة الفصل:**

وصفوة القول فإن الطريقة التيجانية شكلت بتاريخها ومؤسسها ومبادئها ومريديها أكون قد شكلت إحدى أهم الطرق الصوفية جزائرية المنشأ أو الوافدة، ونجحت من خلال صرامة مبادئها وسماحة أفكارها وليونة منهجها أن تتأقلم مع الظروف السياسية والثقافية، ليست فقط في بلدها الأصلي الجزائر، وإنما في الكثير من الأقطار التي وصلها الفكر التيجاني، وتأسست بها الزوايا واعتنق سكانها الطريقة التيجانية.

التنمية المستدامة بين المنطقتين، المؤتمر الدولي حول السياحة الدينية في الجزائر وطرق تفعيلها، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط بالتعاون معه مركز المدار المعرفي للبحوث والدراسات، جامعة الأغواط، 13-14 أكتوبر 2019، ص 07.

# الفصل الثاني

## النشاط الديني والسياسي للتيجانية

المبحث الأولـــ: النشاط الديني

المبحث الثاني: النشاط السياسي

من خلال الدور الريادي الذي احتله الطريقة التيجانية، فقد تعدت أدوارها من الانتشار والتوسع إلى اقتحام مجالات جديدة، كنا نراها من قبل بعيدة عن مهام الطرق الصوفية، ونقصد بذلك دخول هذه الطريقة معترك السياسة لتجد نفسها في مواجهة السلطة العثمانية الحاكمة، لذلك سنركز في هذا الفصل على الدور والنشاط السياسي لهذه الطريقة، مرفقا بنشاط آخر لا يقل أهمية عن محاربة البدعة والخرافات، ألا وهو مجال التعليم ومحاربة الجهل، الذي سيكون المبحث الأول في هذا الفصل، بمعنى آخر أن التيجانية والطرق الصوفية الأخرى كانت لها مكانة هامة لا يستهان بها، فقد كان لها الدور الفعال في معظم الأحداث خاصة السياسية منها والدينية، والهدف من الحديث عنها ليس إبراز مكانتها كعقيدة بقدر ما هو إبراز دورها السياسي والديني، خاصة لهذا نجد أن الزوايا في عصر المرابطين أخذت تتضمن مهنة التعليم.

**المبحث الأول: النشاط الديني**

باعتبار الطريقة التيجانية طريقة صوفية، فإنها تستمد تعاليمها من الكتاب والسنة وذلك حسب السند الذي أورده الشيخ أحمد التيجاني، ولهذا فقد ركزت في نشاطها منذ البداية على التمسك بالشريعة الإسلامية والمحافظة على الصلوات في أوقاتها والحرص على القيم الإسلامية، خاصة إبان الاحتلال الفرنسي، حيث كان ولا زال لزوايا الطريقة التيجانية رسالة سامية وعمل نبيل تمثل في المحافظة على الإسلام وتعاليمه، بالتركيز على القرآن الكريم وتحفيظه، والعناية بشتى العلوم الشرعية واللغوية.[1]

ولم يقتصر دور الطريقة التيجانية على الجانب الديني فقط والمتمثل في الدفاع عن الإسلام وتطبيق تعاليمه وأركانه، إنما تعدى هذا الدور إلى المجال الاجتماعي والتعليمي، عن طريق تحقيق الرابطة الاجتماعية والدينية، حيث مكنت المريدين من الاجتماع فيها ونشر فكر الطريقة وتلقين أورادها لكل مسلم أو مسلمة يرغب في الالتحاق بها، مع الالتزام

[1] – عبد المومن مواسي، نبيل علي الشريف، الطريقة التيجانية بالجنوب الجزائري النشأة، الانتشار، الدور (1782–1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016–2017، ص 47.

بالعهد على أساس شروط الطريقة المنبثقة من الكتاب والسنة، ويجتمع المريدون للسير على الطريق المستقيم المؤدي إلى رضا الله تعالى.

أما فيما يخص المناسبات الدينية، فالزاوية التيجانية لها احتفالات[1] خاصة بها، إذ تستثمر كل فرصة دينية لتجميع أتباعها وحبيها وتدعوا سائر الناس لمشاركتها في إحياء هذه المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف والسنة الهجرية الجديدة.

وفي شهر رمضان المبارك تكون الاحتفالات منذ دخوله إلى آخر ليلة، تتخلله صلاة التراويح بقراءة القرآن الكريم والتهليل وقيام الليل، كما تستمر الاحتفالات أيضا إلى يوم العيد الذي له طابعه الخاص.

ولم تقتصر الطريقة التيجانية على الاحتفال بالمناسبات الدينية، بل تعددت ذلك إلى نشر الأخلاق الإسلامية، فقد ورد في رسالة للشيخ التيجاني إلى أتباعه في الجزائر تعاونوا على البر والتقوى وكونوا في الله إخوان[2] على الإصلاح أعوانا وتناصحوا وتصالحوا وتغافروا وتزاوروا وتطاعموا وتراحموا، وهكذا تكون الطريقة التيجانية قد نشطت في تربية الفرد على الأخلاق الإسلامية، مستمدة منهجها من وصايا الشيخ أحمد التيجاني الخاصة بصلة الرحم وتقوى الله، والمبادرة بالتوبة إذا وقعت المعصية وعدم مقاطعة الناس، والصبر أمام البلى، والمحافظة على ذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتجنب عقوق الوالدين والابتعاد عن النميمة وإصلاح النفس قدر المستطاع.[3]

عملت الزوايا في العهد العثماني على أن تأخذ على عاتقها تعليم الناس ونشر الوعي الديني بينهم، وسد حاجة السكان في تعليم أبنائهم في ظل غياب السلطة التي لم تهتم بالتعليم والتوجيه، خاصة في الريف لأن سياستها مع الأهالي كانت سلبية، ارتكزت على جباية الضرائب فقط، فحسب الفيلالي فإدارتها كانت إدارة استهلاك لا إدارة إنتاج، لهذا عمل القائمون على الزوايا خاصة المرابطين على ملء الفراغ السياسي والثقافي في المجتمع الذي

[1] – ينظر الملحق رقم (08).

[2] – عبد المومن مواسي، نبيل علي الشريف، المرجع السابق، ص 48.

[3] – نفسه، ص 49.

عاش غي عزلة عن الحكومة التركية، بالرغم من ثقل كاهل سكان الأرياف بالهدايا والعطايا المقدمة خاصة المرابطين، إلا أنهم كانوا بمثابة البديل لهم عن العثمانيين في التعليم والتوجيه.[1]

لقد كانت هذه الزوايا مقصدا للعديد من الطلبة، فزاوية سيدي التواتي ببجاية كان يدرس بها نحو 200 طالب، وهي تعد مركزا لتخريج القضاة والعلماء لكامل البلاد، في حين زاوية جماعة السحاريج ببلاد القبائل والتي لا زالت قائمة إلى يومنا هذا، كان يدرس بها حوالي 500 طالب، وتقوم بالإنفاق عليهم كلهم، وزاوية نقاوس فهي تنفق على 200 طالب، أما زاوية سيدي منصور فقد كان يقصدها من 100 إلى 150 طالب، في حين زاوية سيدي عبد الرحمن البلولي والتي تميزت بمستوى تعليمي عالي، كان يدرس بها 125 طالبا، ويدرس بها 255 مدرسا، أما زاوية أسرة المحاجي أبهلول بتنس كان يقيم بها نحو 300 طالب ويدرسون مختلف العلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير وعلوم اللغة.[2]

ونعتقد أن مؤسسة الزوايا كانت بالريف أو المدينة بفضلها قد انتشرت المعارف والثقافة الدينية، مما حد من انتشار الأمية، كما ساهمت في تخريج عدد من الكتاب والفقهاء الذين تولوا الخطط الدينية والعلمية، كما أن أغلب علماء الجزائر في العهد العثماني تخرجوا من الزوايا مثل سعيد قدورة أبو راس الناصري[3] الأمير عبد القادر بن محمد بن علي السنوسي.

فالزاوية وخاصة زاوية المرابطين، ومنذ القرن 16م حتى القرن 18م، كانت أداة لتعميق الشعور الإسلامي في المناطق الجبلية التي ظلت بعيدة عن تأثير الفقهاء وفتاويهم، فقد كانت الملجأ المعنوي والروحي والمؤطر الأساسي للسكان، وعاملا لنشر المعارف وغرس

[1] – رشيدة شيدري معمر، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، مج24، ع 49، جامعة البويرة، الجزائر، 2020، ص 280.

[2] – نفسه، ص 280.

[3] – هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي، ولقد في بيئة فقيرة جدا نواحي كرسوط بالغرب الجزائري سنة 1165هـ، وتوفي سنة 1238هـ، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 376.

تعاليم الدين وتعميق الحس الديني في المجتمع الريفي، أين عمل مرابطوها على إدخال القبائل إلى الإسلام وتعليمهم مكارم الأخلاق.[1]

ولا يمكننا أن نقتصر في ذكر مؤسسات الطريقة التيجانية فقط على الزوايا، فقد كانت هناك مؤسسات أخرى دينية وتعليمية لا يقل دورها عن الزوايا، ومن هذه المؤسسات الدينية في الجزائر نذكر:

**أولا: المساجد**

لقد ورد المصطلح في محطات كثيرة نظرا لأهميته ودوره في إبراز الصبغة الإسلامية المميزة لهوية المجتمعات، وقد ورد في الكتاب والسنة أكثر من محطة أيضا، وهذه أهمها:

**في القرآن الكريم:** قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، أما في الأحاديث النبوية الشريفة والسنة، قال صلى الله عليه وسلم: «أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها»، وقال صلى الله عليه وسلم: «من بنى مسجد يبتغي به وجه الله بنى له بيتا في الجنة».

**ثانيا: المعمرات[2]**

مفردها معمرة، وهي عبارة عن مؤسسة ثقافية لها شبيه بالكتاتيب القرآنية أحيانا وبالزوايا غير الخلواتية أحيانا أخرى، وتنتشر في أرياف الجزائر[3] وقراها الجبلية خاصة الشرق الجزائري، ويرأس المعمرة شيخ كبير يطلق عليه المقدم أو الوكيل، وتقام الصلاة فيها

[1] – رشيدة شدري معمري، المرجع السابق، ص 281.

[2] – عبارة عن مؤسسات ثقافية لها شبيه بالكتاتيب القرآنية أحيانا وبالزوايا غير الخلواتية أحيانا أخرى، وتنتشر في أرياف الجزائر وقراها الجبلية خاصة في منطقة القبائل، للمزيد ينظر: سعيد بوزينة، محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي نور البشير، البيض، 2016-2017، ص 109.

[3] – إيمان زكيزكي، موقف الزوايا والمؤسسات الدينية من التنصير في الجزائر 1830-1914م، مذكرة مكلمة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمد لخضر، الوادي، الجزائر، 2018-2019، ص 21.

بصورة جماعية ويتلى القرآن بصفة جماعية، كذلك ومن المعمرات نجد معمرة سيدي عمر الشريف على ساحل دلس، معمرة سيدي منصور بالعزازقة.[1]

**الكتاتيب القرآنية[2]:**

هي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والقلم القصبي، وتكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء في الدكاكين والمساجد التي لا تقام فيها الصلوات الخمس، كما أن هذه الكتاتيب هل أقل وحدة للتعليم الابتدائي، وهي مأخوذة من الكتاب أو المكتب، وكان يطلق عليها ولا سيما في العاصمة اسم مسيد، وهو بدون شك محرف عن تصغير كلمة مسجد، وظيفتها الأساسية هي تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله، وكانت الكتاتيب منتشرة في القرى والمدن، وفي جميع الأحياء، والملاحظ أن جميع الجزائريين كانوا يقبلون على إرسال أبنائهم إلى هذه الكتاتيب دون تهاون أو تردد، لأن ذلك يمثل في نظرهم رمز الإسلام للجميع، كما أن أغلبية الأطفال في هذه الكتاتيب يقومون بحفظ القرآن دون فهمه، وإذا كان هذا النوع من المؤسسات التعليمية قد تبدو بسيطة وبدائية في الوسائل، إلا أنها نجحت في استيعاب الأطفال ليشكل بذلك أول مؤسسة بعد الأسرة، وتنجح في إعطاء الأطفال دروسا أولية في القراءة والكتابة.[3]

[1] – إيمان زكيزي، المرجع السابق، ص 22.

[2] – هي جمع كتاب، وهو مكان للتعليم الأساسي كان يقام غالبا بجوار المسجد لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وشيء من علوم الشريعة والعربية والتاريخ والرياضيات...، وهو أشبه بالمدرسة الابتدائية اليوم، للمزيد ينظر: أبو غدة حسن عبد الغني، وقف الكتاتيب (مدرسة التعليم الابتدائي)، ودوره في تعزيز التقدم الثقافي والعلمي بين إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني من القرن 15 إلى 18م الرحلات والطرق الصوفية أنموذجا، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر والتاريخ، تخصص الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017-2018، ص 201.

[3] – رجاء حمداوي، صليحة أولاد المختار، التواصل العلمي بين إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني من القرن 15 إلى 18م، الرحلات والطرق الصوفية أنموذجا، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017-2018، ص 36.

## المبحث الثاني: النشاط السياسي

### أولا: الحضور السياسي للطريقة التيجانية

#### 1-علاقة الطريقة التيجانية مع السلطة العثمانية:

عرفت الطريقة التيجانية منذ تأسيسها مضايقات من قبل السلطة العثمانية، وذلك بسببي المكانة التي تبوأها أحمد التيجاني والتفاف الناس حوله، فأثار ذلك حفيظة بايات الغرب الجزائري الذين قاموا بمطاردته، فكان ذلك سببا في اتساع الهوة بينهما، وازدياد التور والاحتقان، مما فسح المجال للمواجهة والصدام، لذلك يمكن القول أن علاقة الطريقة التيجانية بالسلطة العثمانية قد عرفت مرحلتين مختلفتين:

**أ-مرحلة العداء والتوتر:**

إن التوسع الذي عرفته الطريقة التيجانية بشكل سريع نتج عنه تخوف وقلق الحكام العثمانيين اتجاه الشيخ أحمد التيجاني، بحيث قاموا بالتضييق عليه ومطارته إلى أن يلتحق بالمغرب الأقصى.[1]

**-حملة الباي محمد الكبير (1198هـ-1784م):**

قام الباي محمد الكبير[2] بحملة عسكرية على عين ماضي مركز الطريقة التيجانية، فقام بفرض ضريبة سنوية على سكانها التي تقدر بـ 188 ريالا، يصف ذلك ابن هطال التلمساني قائلا: «ثم أصبح مرتحلا قاصدا عين ماضي فوصلها في ثلاث ساعات، فلما رأى أهلها خيله قد طلعت وبنوده قد أقبلت فزعت قلوبهم وطاشت عقولهم وغلقوا الديار وعلوا

[1] - عبد الحفيظ حميمي، الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1196-1242هـ/1782-1826م، أعمال الملتقى الدولي، تاريخ الجزائر الديني في العهد العثماني من خلال الكتابات المحلية والأجنبية، مج4، جامعة طاهري محمد، بشار، 2018/07/06، ص 44.

[2] - هو محمد بن عثمان الكردي ويسميه العرب في الناحية الغربية محمد الأكحل أو الكبير كنيته أبو عثمان أمه جارية اسمها زائدة أهداها لأبيه مولاي إسماعيل سلطان المغرب الأقصى، أما أبوه فهو إسحاق الحاج عثمان بن إبراهيم الكردي، كان خليفة على مليانة ثم ارتقى فأصبح بايا على التيطري وأحوازها، للمزيد ينظر: أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785، تقديم محمد بن عبد الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ب، د.ت، ص 16.

الأسوار وهم مصرحون وبالطاعة وطلب الشريعة معلنون، فنزلت المحلة بقرب السور بنحو المائة ذراع».

لكن عندما رأى سكان عين ماضي وصول الجيش العثماني بقيادة الباي محمد الكبير، خرجوا مع نسائهم وأبنائهم وعلمائهم يتقدمهن النساء، فلما رأى ذلك الباي أمور بوقف النساء في مكان بعيد وأذن للعلماء بالاقتراب وطلبوا منه أن يوفق بهم وأن يشفق عليهم وأن يعفوا عنهم ويرفع الضريبة عليهم، فقام بفرض لزمة أقل من الأولى، فقد عبر ابن هطال عن ذلك بقوله: «وإذا بهم خرجوا بنسائهم وعلمائهم مقدمون النساء أمامهم وتلك كانت عاداتهم، فلما دخلوا إلى المحلة أمر السلطان الباي من أوقف النساء بمكان بعيد...وأذن العلماء في التقدم فقدموا وسلموا عليه وسألوه أن يرفق بهم ويشفق من حالهم وأن يعفيهم من القطيعة الأولى التي فرضها عليهم فإنهم لم يقدروا عليها ولا طاقة لهم بدفعها فلم أسمع كلامهم واستقصى خبرهم أدركته الحنانة والشفقة عليهم وجعل لهم لزمت أقل من الأولى... ، وفي الغد أصبحت أهل عين ماضي يدفعون عطيتهم من الخيل والخدم والدراهم، فدفعوا جزء وكملوا الباقي في اليوم الذي بعده».[1]

**-حملة عثمان باي ابن محمد الكبير (1201هـ-1787م):**

شن عثمان باي حملته على عين ماضي مطلبا منهم دفع الضريبة التي فرضها أبوه على المدينة[2]، ونتيجة الضغوط والمطاردات التي تعرض لها أحمد التيجاني وملاحقة الباي عثمان له بقصر بوسمغون، هاجر إلى مدينة فاس برفقة مريديه وطلبته سنة 1213هـ-1798م، فرحب به السلطان مولاي سليمان، خاصة عندما علم أن سبب قدومه إلى المغرب هو جور الأتراك ومنح له قصرا مرتبه ورتبه له ما يكفيه وذلك ليقربه منه.

[1] - عبد الحفيظ حميمي، المرجع السابق، ص 45.

[2] - شيخ العرج، الطريقة التيجانية ونشاطها في الغرب الجزائري 1782-1838م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2008-2009، ص 36.

وبالرغم من الحملات التي قام بها بايات وهران[1] على المنطقة، فإن خضوع سكانها لم يدم طويلا، ولم تستطيع السلطة العثمانية القضاء على أحمد التيجاني، فقد ازداد أتباع الطريقة وذات صيتها، فاعتبر بايات الغرب إن ذلك يهدد أمنهم، لذلك سعوا للحد من نفوذها وتشديد الحصار عليها وإرهاق سكان عين ماضي بالضرائب[2]، ذلك ما دفع السكان إلى مجابهة جيش الباي والثورة ضد السلطة الحاكمة، وعلى الرغم من هجرة التيجاني إلى مدينة فاس، فإنه طلب من سكان عين ماضي عدم الخروج على السلطة، وأمرهم بدفع الضريبة التي ألزمهم بها الباي، كما حثهم على التصالح معه وعدم مجابهته والتمر ضده، فقد ورد ذلك في الرسالة التي بعثها لسكان عين ماضي والتي جاء فيها: «وأما أمر الباي معكم فاسمعوا مني نصيحة كاملة يبذلها الوالد لولده إذا كنتم تراعون نصيحته فسيروا إليه في بلاده وأعطوه ما تقدرون عليه من المال، ولا تقاتلوه فإنكم لا خير لكن في قتاله، فإياكم ثم إياكم أن تخالفوه وتقاتلوه...ولا تدبروا إلى في الصلح بينكم وبين الباي».[3]

نستخلص من هذه الرسالة أن التيجاني كان يرفض أية مواجهة مع الأتراك ولم يكننن في تنظيم ثورة ضدهم.

وعلى إثر الرسالة التي بعثها أحمد التيجاني إلى أهله، تميزت العلاقات بين سكان عين ماضي والسلطة بالهدوء، واستمر الأمر كذلك بعد وفاته، وعودة ولديه محمد الكبير ومحمد الصغير إلى وطنهم عين ماضي برفقة خليفة أبيهم الحاج علي التماسيني، وازدادت الطريقة التيجانية نفوذا وانتشارا كبيرا، وقد أثار ذلك مخاوف الحكام الذين كانوا يرصدونها، وبخاصة أن التيجانية ظهرت في وقت اشتد فيه الضغط على النشاط الديني.[4]

---

[1] – مدينة من المدن الجزائرية تقع على اثنتي عشرة درجة وثلاثين دقيقة في خطوط الطول وعلى أربع وثلاثين درجة من خطوط العرض، وعلى بعهد عشرين فرسخا من تلمسان، للمزيد ينظر: مارمول كربخال، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1984، ص 329.

[2] – شيخ العرج، المرجع السابق، ص 120.

[3] – الحاج أحمد سيكرج العياشي، كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب، المكتبة الشعبية، لبنان، بيروت، 2002، ص 404.

[4] – الحاج بن أحمد سيكرج العياشي، المرجع السابق، ص 405.

**-حملة الباي حسين(1236هـ-1820م):**

استغل الباي حسن عودة خليفة أحمد التيجاني الحاج أحمد التماسيني برفقة والدي الشيخ، فشن حملة لإلقاء القبض عليهم بعين ماضي، لكنهم استنجدوا بأعداء أبيهم وتحالفهم معهم، وذلك انتقاما لطردهم سابقا من عين ماضي إلى جبل عمور، وقام الباي حسن بن موسى بحملة عين ماضي مدة شهر كامل، ولم يتلق أية مواجهة، وعرض عليه التيجانيون مبلغا من المال قدره 350 ألف فرنك مقابل رفع الحصار على المدينة، بشرط تأمين أرواحهم، فقبل الباي عرضهم، لكن بمجرد حصوله على الأموال قصف المدينة، ولكنه فشكل في اقتحامها، ثم قفل راجعا إلى وهران.

**-حملة باي التيطري مصطفى بومرزاق (1238هـ-1822م):**

لقد ازداد تخوف السلطة العثمانية من الانتشار السريع والكبير للطريقة التيجانية، وكان ذلك متزامنا مع الاضطرابات التي أحدثتها الطريقة الدرقاوية[1] ببايلك الغرب، فقام مصطفى بومرزاق بشن حملة على عين ماضي سنة 1238هـ1822م، غير أنه لم تكلل حملته بالنجاح وقدم قدرته على اقتحام المدينة لشدة تحصيناتها.[2]

**-حملة الباي حسن الثانية (1241هـ-1825م):**

نتيجة فشل حملة الباي مصطفى بومرزاق، دفع بالسلطات العثمانية إلى تجهيز جملة أخرى بقيادة الباي حسن سنة 1241هـ1825م، حيث قام بحصار بلدة عين ماضي لمدة شهر كامل، وانتهى ذلك بعقد صلح مع الباي مقابل دفع سكان عين ماضي لضريبة سنوية تقدر بـ 5000 ريال، وأن يدفعوا للباي ألفي ريال مقابل فك الحصار، ومن خلال الحملات السابقة يمكن مجابهة السلطة العثمانية للتيجانيين وحصار عين ماضي في العديد من المرات، ناجم عن تخوفهم من أن يقوم التيجانيون بثورة عليهم، وبخاصة عندما كثر أتباع الطريقة وتوسع نفوذها، إذ يتطرق المزاري إلى ذلك قائلا: «إن الباي حسن كان قد دخله

[1] - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 230-231.

[2] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 231.

التخمين بأن التيجاني سيقوم عليه بالأصفى كقيام ابن الشريف الدرقاوي على الباي مصطفى، لإقبال الناس عليه وانتشار صيته في كل ضاحية فرام كسر شوكته قبل تزايدها وهدم قوته قبل تعاهدها، فجمع له جيشا عظيما وعددا كثيرا جسيما، وغزى به عين ماضي...».

ولم يكتف العثمانيون بالحملات التي قاموا بها، لكنهم كانوا يتتبعون تحركات ويرصدون نشاط الخليفة التيجاني محمد الكبير، فأثناء خروجه من بلدته عين ماضي باتجاه البقاع المقدسة، أمر الداي حسن باي قسنطينة بإلقاء القبض عليه فور رجوعه، ولكن الباي لم يتمكن من القبض عليه.[1]

**2-ثورة الطريقة ومراحلها:**

وبعد وفاة مؤسس الطريقة بفاس في 14 شوال 1230هـ الموافق لـ 19 سبتمبر 1814م، والتحاق صديقه به بعد فترة وجيزة أحمد التونسي الذي عهد إليه بولديه، انتقل صديقه وأحد مريديه المقربين إليه الحاج علي الينبوعي التماسيني إلى فاس، وجاء بالولدين سي محمد الكبير وسي محمد الصغير إلى عين ماضي، استقر الأخوين سي محمد الكبير وسي محمد الصغير في عين ماضي وقاما بجلب العلماء والفقهاء إلى الزاوية لإعادة مجدها، ولكن سرعان ما شتت جماعة التيجانية الذين أبعدهم سي أحمد التيجاني عن المدينة واستقروا بجبل عمورة هجوما على المدينة بمساعدة بعض عرب الغرب الجزائري، لكن هجومهم مني بالفشل فاستعانوا بباي وهران حسان الذي فرض حصارا على مدينة عين ماضي سنة 1236هـ-1820م، فعرض عليه التيجانيون المال مقابل تراجعه ورفع الحصار،

[1] - الحاج أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشرار الجزائر، تح، تق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 159.

فقبل ذلك في الوقت الذي قام فيه بقصف المدينة مدة ست وثلاثين ساعة، لكن غاراته كانت فاشلة، فاضطر إلى التقهقر بعدما مني بخسائر معتبرة.[1]

وفي سنة 1238هـ قام الباي مصطفى بومرزاق باي التيطري بهجوم آخر على عين ماضي، ولكن لم يحقق الغرض المطلوب، ومنيت حملته بالهزيمة، هذان الهجومان ولدا لدى التيجانيين كرها للأتراك ورغبة جامحة في الانتقام، ويبدوا أن تعرض سي محمد الكبير وقافلته من قبل باي قسنطينة وهو راجع من الحج عبر الصحراء، رغم فراره منه زاد من حدة الخلاف بين الطرفين، وجعل سي محمد الكبير في محاولة انتزاع الملك من أيدي الأتراك، فجمع عرب الصحراء وجيش جيشا وتحالف مع حشم غريس، بعد أن بايعوه سرا، توجه الأخوين التيجانيين بعدها تحت طلب من بني هاشم على رأس من الوحدات سنة 1241هـ-1826م إلى مدينة معسكر، لكنهما وجدا مقاومة كبيرة من طرف المغاربة زقدو، فتوقفوا عند صوارا بالقرقب من الشط، وعلى إثرها أصيب محمد الكبير بجروح خطيرة فعاد إلى عين ماضي وبقي مدة شهرين بين الحياة والموت، إلى أن استعاد عافيته تماما، وبعدها وجه التيجاني دعوة نصرة إلى بني عامر وبني شقران والبرجية والغرابية والدوائر وسائر النواحي الشرقية والغربية، لكنهم خذلوه ولم يحبه إلا القليل.[2]

دخل التيجاني معسكر، وبقي محاصرا لها إلى أن قدم الباي حسن عليه من وهران في جيش عظيم فلاذ الحشم ومن ولاهم بطاعته بعد أن تلقوا أموال كبيرة من طرف الباي، وانفرد التيجاني في ثلاثمائة مقاتل من الأرباع عقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالا شديد إلا أن قتلوا عن آخرهم، فقطعوا رؤوسهم وفرقوها على المدن لكي يعتبر الناس، وبعد برأس التيجاني إلى الجزائر فعلقت على بابها وأرسل سيفه إلى السلطان الغازي محمود خان.[3]

---

[1] – الطيب يوسفي، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015، ص 189.

[2] – الطيب يوسفي، المرجع السابق، ص 190.

[3] – نفسه، ص 191.

**خلاصة الفصل:**

إذا كان نشاط الطريقة التيجانية في جانبها الديني والتعليمي كان واضح المعالم، وأعطى لهذه الطريقة الكثير من المريدين وحتى المتعاطفين معهم، إلا أن دخول الطريقة إلى معترك السياسة جعلها من جهة في مواجهة السلطة العثمانية، ومن جهة أخرى قد زاد من خصوم وأعداء التيجانية، ولا نبالغ إن قلنا أن هذه الطريقة قد أصبحت تشكل خطرا دائما على السلطة العثمانية التي كانت تمر بظروف عصيبة داخليا وخارجيا.

# الفصل الثالث

## موقف التيجانية من الطرق الأخرى وعلاقتها بالسلطة العثمانية

المبحث الأول: موقف التيجانية من الطرق الصوفية الأخرى

المبحث الثاني: موقف السلطة العثمانية من التيجانية

المبحث الثالث: موقف التيجانية من السلطة العثمانية

مثلما ذكرنا سابقا، فإن التيجانية حتى وإن كانت جزائرية الأصل، المنشأ والتأسيس، إلا أنها كانت تنشط بموازاة طرق صوفية وافدة لما أيضا أتباعها ومريدوها، وهنا كان خليق بنا أن نبين علاقة التيجانية بالطرق الصوفية الأخرى، وعلاقة هذه الأخيرة بالتيجانية، وإذا كانت الطريقة التيجانية حديثة الظهور مقارنة بالطرق الأخرى، إلا أن ميلادها وانتشارها كان سيؤدي حتما إلى الاصطدام بالسلطة العثمانية من جهة، وبالطرق الصوفية الأخرى.

**المبحث الأول: موقف التيجانية من الطرق الصوفية الأخرى**

**أولا: موقف العلماء من التيجانية وثورتها:**

أسفرت ثورة التيجانيين على ردود أفعال متباينة من طرق العلماء بين مؤيد ومعارض لها، ولعل من أبرز من عارض تعاليم التيجانية محمد بن عبد الله الجيلالي رئيس مجلس الشورى ببلاط الباي محمد الكبير، الذي يرى أن تعاليم الطريقة التيجانية وعقائدها منافية للسلفية، فقد بعث برسالة إلى شيخ الطريقة التيجانية أحمد التيجاني حذره وينصحه فيه بالتمسك بمنهج السلف، وبخاصة عندما بلغه أن أحمد التيجاني يزعم أنه لا يوجد منم بعد الصحابة رضوان الله عليهم إلى عصره عالم مثله، فكتب له رسالة جاء فيها: «...غير أننا تحيرنا في قولك من آخر عصر الصحابة إلى يوم ينفخ في الصور ما قاريني من أولياء الله فيما أعطاني الله من اتساع علم، إلى أن قلت وذلك لا يدل على التفضيل...فأوقعت الناس في أمر هائل وجد طائل ومعارضة في الكلام ومخالفة لا قائل إلى الكذب لتخبرني بمرادك، ومقصودك بهذا العلم الذي فقت به جميع أولياء هذه الأمة...».[1]

**ثانيا: هجرة العلماء إلى المغرب الأقصى**

كان لتمرد التيجانيين نتائج تجلت في اتساع الهوة، ليس فقط بين السلطة والتيجانية، بل بين السلطة العثمانية ومعظم الطرق الصوفية، خصوصا وأن هذا التمرد كان قد تسبب في إراقة الدماء، أي بسقوط ضحايا تبعه أعمال انتقامية تمثلت في التعذيب والتنكيل بجثث

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 186.

القتلى، ولم يسلم بعض العلماء من القتل أمثال الشيخ بلقندور التيجاني، والحاج محمد البوشيخي، وهذا ما دفع بالبقية من العلماء إلى اتباع الفكر الطرقي الهجرة إلى المغرب الأقصى، ذلك ما أشار إليه المشرفي بقوله: «ففي حدود العشرين من قرننا هذا ثار عليهم درقاوة أهل النظافة في الدين والنقاوة...».[1]

فقد وصل صدى ثورة التيجانية إلى مقر الخلافة، فجعل الحكام الأتراك يكنون العداء والكراهية لتعليم الطرق الصوفية، ومنهم التيجانية، والحق أن وصول ثورة التيجانية إلى مقر الخلافة، كان قد دق ناقوس الخطر بالنسبة للباب العالي.[2]

**المبحث الثاني: موقف السلطة العثمانية من التيجانية**

لقد وقفت الطرق الصوفية في وجه استبداد بعض الحكام والبايات العثمانيين، لا سيما في أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م، وهي الفترة التي اتسمت فيها السياسة العثمانية بمجاهرة العداء لرجال الطرق الصوفية للحد من سطلتهم ونفوذهم الذي أخذ ينمو بشكل جعل سلطتها الرسمية شكلية في بعض المناطق، ونعتقد أن هذه السياسة جاءت نتيجة الحاجة الماسة للدولة للأموال بعد أن شحت الغنائم البحرية، نتيجة تغير الظروف الدولية وانقلاب ميزان القوى في البحر المتوسط، حيث لم يعد نشاط البحرية يدر أرباحا ولا مداخيل قارة للخزينة، كل هذه الظروف زادت من توتر العلاقة بين الطرفين، هذه العلاقة التي بدأت بالنفور والعداء وانتهت بالمواجهة في آخر الأمر، وهنا يتساءل القارئ عن أسباب ذلك؟

**أولا: أسباب توتر العلاقة**

**1-التفاف الأتباع حول الشيخ أحمد التيجاني وتخوف السلطة من مكانته:**

بعد رجوع أحمد التيجاني من الحج واستقراره في تلمسان، بدأت شعبيته تكبر وأتباعه يزيدون، وارتفع شأنه وأصبح اسمه متداولا لدى الخاصة والعامة، ويقول صاحب زهرة

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 187.

[2] – عبد الحق شرف، الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن 19 المشرفي أنموذجا، دورية كان التاريخية، ع 20، يونيو 2013، ص 26.

الشماريخ: «...فما رأى والي الجزائر ما وصل إليه التيجاني خشي عاقبة أمره، وكتب لمتصرف الصحراء ببسكرة بطرده من عمله وأن يشعر قبائل الأغواط وبني توجين بالبراءة منه أو يبعث الجيوش لحربهم...».[1]

بقي البايات يلاحقون أحد التيجاني حتى أخرجوه من تلمسان، فاستقر بقرية أبي سمغون التي وقع له فيها الفتح الأكبر الذي من خلاله أعلن عن ميلاد طريقة جديدة خاصة به.[2]

**2-معارضة السلطة العثمانية:**

إن بروز الطريقة التيجانية وإعلان شيخها أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو ممده وعنه مباشرة تلقى أسرار طريقته، وبالتالي ليس لها سند مثل بقية الطرق الأخرى، وهذه الأمور وغيرها من عقائد الطريقة التيجانية أثارت ضجة وسط بعض العلماء والفقهاء ودعاة التيار السلفي، وبالتالي الحكام، حيث يذكر صاحب زهرة الشماريخ وفي غضون ذلك صدرت منه التيجاني مقالات ونقلت عنه شطحات أنكرها عليه بعض معاصريه من أهل العلم بألسنتهم وقابلوه بسهامهم، ورأت الحكومة الإقبال عليه وتوجه الخاصة والعامة إليه، فلم تتأخر منه الوقوف على ملكها والسعي وراء هلاكها، فأمرت الباي محمد بن عثمان فتصرف...وعقد لذلك المجالس العديدة واختلفت آراء علماء الوقت في شأنه وتضاربت في براءة واتهام أفكار العارفين بفنه وصدره أمر باعتقاله.

[1] – موسى مدخل، مزيان عياط، ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني في الجزائر خلال الثلث الأول من القرن 19م الطريقتان الدرقاوية والتيجانية أنموذجا، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2017-2018، ص 51.

[2] – نفسه، ص 52.

**3-الدافع الاقتصادي:**

تزامن ظهور التيجانية مع انتهاج السلطة العثمانية سياسة اقتصادية قائمة على الضرائب، بعد أن كانت تعتمد على غنائم البحر.[1]

فكان الدافع الاقتصادي إذن وراء تلك الحملات التي قادها البايات على الطريقة التيجانية بعين ماضي، هذه الطريقة التي استطاعت في ظرف قصير أن تجمع ثروة هائلة بفضل تحكمها في التجارة الصحراوية وحمايتها للقوافل، إضافة إلى ما يجمع من الزيارات، هذه الثروة أثارت طمع البايات فشنوا عليها الحملات وفرضوا عليها الضرائب الباهظة، واستحوذوا على خيراتها كلما تمكنوا منها.

**4-لجوء الشيخ أحمد التيجاني إلى المغرب:**

لما ضيق البايات الخناق على أحمد التيجاني، هاجر إلى المغرب واستقر هناك ولقى كل الترحاب من قبل السلطان مولاي سليمان، حيث استقبله شخصيا ومنحه دار للإقامة، فانتشرت دعوته بسرعة في أوساط الطبقة الحاكمة، كما حظيت دعوته بالترحاب والإقبال من حكام تونس، لا سيما بعد لقاء التيجاني بإبراهيم الرياحي.

هذا التقارب الذي حدث بين التيجانية والحكام في كل من المغرب الأقصى وتونس، إضافة إلى الزيارات المستمرة التي كان يقوم بها الشيخ أحمد التيجاني بعين ماضي تلمسان فاس، في الوقت الذي كانت فيه العلاقات على غير ما يرام بين هذين القطرين والسلطة العثمانية في الجزائر، أثار مخاوف العثمانيين واعتبروه بمثابة مؤامرة سياسة تحاك ضدهم بالتنسيق مع سلطان المغرب[2]، مما دفعهم إلى شن حملات أخرى على عين ماضي بعد عودة أبناء الشيخ التيجاني للاستقرار في الجزائر.

ومن خلال الحملات السابقة، يمكن القول أن مجابهة السلطة العثمانية للتيجانيين وحصار عين ماضي في العديد من المرات، ناجم عن تخوفهم من أن يقوم التيجانيون بثورة

[1] – نفسه، ص 53.

[2] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 51.

عليهم، وبخاصة عندما كثر أتباع الطريقة وتوسع نفوذها، ولم يكتف العثمانيون بالحملات التي قاموا بها، لكنهم كانوا يتتبعون تحركات ويرصدون نشاط الخليفة التيجاني محمد الكبير، فأثناء خروجه من بلدته عين ماضي باتجاه البقاع المقدسة، أمر الداي حسين باقي قسنطينة بإلقاء القبض عليه فور رجوعه، ولكن الباي لم يتمكن من القبض عليه، فازداد غضب واحتقان التيجانيون على العثمانيين، بسبب هذه الحادثة، ونتيجة الضغوطات والمضايقات التي تعرض لها التيجانيون من قل السلطات العثمانية، بادر محمد الكبير التيجاني لمواجهة الباي حسن وإعلان الثورة عليه لأنه لم يبق أمامه إلا خيار المواجهة بعد فشل أسلوب الصلح والمهادنة.

**المبحث الثالث: موقف التيجانية من السلطة العثمانية**

**أولا: إعلان التيجانية الثورة ضد السلطة العثمانية**

حتى يعلن محمد الكبير التيجاني الثورة على العثمانيين، قام بمراسلة خليفة والده الحاج علي التماسيني يخبره بأنه يشرع في التحضير للثورة على الأتراك الذي عاثوا في الأرض فسادا، ومما جاء في فحوى هذه الرسالة قوله: «يا سيدي بعد تفكير طويل قد عزمت على ذلك الأمر الذي تعملنا فيه من قبل، وهو القيام بثورة على هؤلاء العجم، الذين أكثروا في الأرض فسادا، فأهلكوا الحرث والنسل، ولم يحكموا بما أنزل الله تعالى من شريعة الإسلام».[1]

وقدّم الشيخ محمد الكبير تبريرات للخليفة أبيه حتى يلقى دعما معنويا، بأن هؤلاء الأتراك بأنهم قتلوا العلماء والصلحاء وهاجر الناس ديارهم بسبب مضايقاتهم، كنا أثقلوا كاهل الفقراء والفلاحين والتجار المجحفة، ويفرضون رقابة على قوافل التيجانيين، وأن هؤلاء لم يقدموا شيئا للأمة الجزائرية، والله يأمر عباده بالنهي عن المنكر ومقاومة الظلمة، فقد ورد في

[1] – بن يوسف التلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر الحكم العثماني الأمير عبد القادر الإدارة الاستعمارية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 1997، ص ص 146-147.

رسالته: «إن طغيانهم داخل البلاد أربى على الحد المحتمل، ومولانا عز وجل أمرنا بالنهي عن المنكر وجهاد الظلمة ولا بد للامتثال لأمره...».

ورغم رد الحاج علي التماسيني على رسالة محمد الكبير بعدم مقابلة الأتراك بالعصيان والتمرد، لأن ذلك يشكل مخاطر جمة على أتباع الطريقة التيجانية، وعدم التمرد عليهم كانت وصية والده أحمد التيجاني، لكن عدم الامتثال والحملات المتكررة على عين ماضي والضرائب والغرائم التي كانت تفرض على التيجانيين، دفعت بمحمد الكبير لشق عصا الطاعة وإعلان الثورة على العثمانيين.[1]

**2-تحالف محمد الكبير التيجاني مع قبيلة الحشم:**

عمل محمد الكبير التيجاني على التمرد على العثمانيين وإعلان الثورة ضدهم، بسبب المضايقات والملاحقات التي تعرضت لها التيجانية، فقد وجدت في قبيلة الحشم السند الداعم له[2]، وذلك رغبة منهم في الانتقام من الباي حسين الذين قتل خيرة علمائهم وزعمائهم سنة 1242هـ-1826م، في ضيافة أعدها لهم بعد أن استولى عليه الشك في عدم ولائهم له، وهذا ما وطد الصلات بين التيجانية وقبيلة الحشم، فقاموا بمراسلته وحرضوه على التمرد والقدوم إليهم بمعسكر[3]، ووعدوه بالوقوف معه لمحاربة الباي حسن، فقام محمد الكبير التيجاني هو بدوره بإجراء اتصالات حثيثة معهم قصد قتال الأتراك، فقام بمكاتبة الحشم ومن كان يضن أنه سيقدم له يد المساعدة، وأعلمهم بموعد الثورة والجهاد ضد الأتراك العثمانيين.[4]

---

[1] - نفسه، ص 147.

[2] - مسلم بن عبد القادر الوهراني، تاريخ بايات وهران المتأخرة أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تح، تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 31.

[3] - مدينة تشرف على سهول إغريس، كانت عاصمة بايلك الغرب قبل استرجاع وهران، سكانها من الأتراك والعرب والبربر وفيهم كثير من الكراغلة، ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق، تع، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 59.

[4] - عبد الحفيظ حميمي، المرجع السابق، ص 48.

### 3-حصار التيجاني لمدينة معسكر (1242هـ-1826م):

انطلق محمد الكبير التيجاني من عين ماضي سنة 1242هـ-1826م باتجاه مدينة معسكر، على رأس جيش يفوق ستمائة رجل من التيجانيين، يصحبهم جمع غفير من الصحراويين بعد أن انضم إليهم الحشم[1]، وعند وصوله هاجم مدينة معسكر من ناحية العرقوب والمعروفة بالحومة الغربية، فواجه مقاومة من قبل سكانها ومات من الطرفين خلق كبير، وواصل حصاره إلى غاية أن أخضعها وإعلان السكان الطاعة له.

### 4-معركة عواجة ونهاية الثائر محمد الكبير التيجاني:

لما بلغ الخبر للسلطة العثمانية أن محمد الكبير يحاصر مدينة معسكر، خرج باي وهران حسن بن موسى في جيش كبير، ونزل قرية الكرط، ثم اتجه نحو التيجاني بخصبة لمقاتلته، فالتحم الجيشان في منطقة عواجة بأولاد رحو، فاشتد القتال بينهما في معركة حامية الوطيس، انتهت بهزيمة التيجاني بعد انسحاب قبيلة الحشم التي تخلت عنه مع الكثير من الأعراب بعد ساعة من القتال، ولم يبق معه سوى ثلاثمائة مقاتل.[2]

أما فيما يتعلق بانسحاب الحشم من المعركة، يشير الزياني أن الباي حسن لجأ إلى خديعة تمثلت في ارتشاء أعيان قبيلة الحشم بالمال مقابل تخليهم عن محمد الكبير التيجاني، إذ يقول في هذا السياق: «ويقال أن الباي أعطى لأعيان الحشم وكافة العرب أموالا كثيرة، فأقعوا الهزيمة وفروع عنه وتركوه في جيشه الخاص منفردا».

لكن رغم ذلك وتخلي الحشم عنه، واصل التيجاني القتال وصمد في المعركة، ولم ينسحب أحد من جيشه إلى أن قضى عليهم جيش الباي على بكرة أبيهم.

---

[1] – مسلم بن عبد القادر الوهراني، المرجع السابق، ص 31.

[2] – الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 159.

**خلاصة الفصل:**

وخلاصة القول، فإن علاقة التيجانيين بالسلطة العثمانية كانت بين مد وجزر، فانتشار هذه الطريقة وازدياد عدد مريديها، كان قد أشعر العثمانيين بالخطر التيجاني الداهم، ليتحول الخلاف والعداء إلى اصطدام مباشر، كان له الأثر الكبير في استنزاف العثمانيين عسكريا واقتصاديا، في وقت ازدادت فيها الأطماع الأوروبية وتضاعفت الحملات العسكرية لإسقاط الجزائر المحروسة.

# خاتمـــة

**خاتمة:**

بعد استعراضنا لموضوع الطرق الصوفية تحديدا التيجانية، وبعد مرورنا بكل عناصر الموضوع، تمكنا من رصد النتائج التالية:

- تعتبر ظاهرة الطرق الصوفية من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالاهتمام من حيث ثبوتها عبر الزمان والمكان، هذه الظاهرة التي استقطبت أكبر عدد من المهتمين.
- اهتمت المدارس الأجنبية الاستعمارية بموضوع الطرق الصوفية، وحاولت استكشاف المحتوى التنظيمي والعقائدي للتيجانية وباقي الطرق الصوفية.
- لا نبالغ إن قلنا أن هذا الموضوع لا يزال يثير الجدل والنقاش العلمي من خلال مناقشته وتناوله من وجهات نظر مختلف دينية، تاريخي واجتماعية.
- أدت الطرق الصوفية والتيجانية أدورا كبيرة، ليس فقط المستوى الديني والثقافي، بل أيضا المستوى الاجتماعي، حيث ساهمت في تعزيز روابط التعاون بين أطياف المجتمع، ومن جهة أخرى ساهمت في محاربة الأمراض الاجتماعية وتعزيز روح التكافل، كإيواء العجزة والمساكين، وعابري السبيل وتلقين الأطفال مبادئ القراءة والكتابة.
- شكلت التيجانية في هيكلها التنظيمي إطار تميز بالتنظيم وبالصرامة، وكان على رأس الهرم التنظيمي شيخ الطريقة الذي يعتبر المسؤول والحاكم، وهو أيضا المرجعية في أهم القضايا والقرارات، ومن جهة أخرى هو القاضي الذي تقدم إليه الشكاوي والمظالم.
- لم يحسم الأمر بين القراء حتى النقاب الذين تناولوا موضوع الطرق الصوفية، فمنهم من هو متمسك بأن هذه الطرق ما هي إلا أوكار للبدع والخرافات وبؤر للمفاسد ومنبعا للعادات، بمعنى آخر أنها جمود ثقافي وفكري، بل وعودة للوراء، وهناك فصيل بين هؤلاء من يرى أن هذه الطرق شكلت مراكز للإشعاع الروحي والعلمي ومنابع للفضيلة والهداية، وأن بفضل هذه الطرق حافظت الجزائر على

شخصيتها الإسلامية في وجه محاولة محاربة الدين واللغة، كون أن مؤسسات هذه الطرق كانت تعتمد أساسا في تدريس وتلقين الفقه والعلوم الدينية المختلفة.

- امتد تأثير الطريقة التيجانية إلى خارج الجزائر، لينتشر في الكثير من الدول الإفريقية وغيرها، وبذلك تكون هذه الطريقة وغيرها قد ساهمت في نشر الإسلام خصوصا في إفريقيا.
- تعتبر الطرق الصوفية والتيجانية واحدة من أهمها، تعتبر من أكبر مظاهر النشاط الديني والثقافي، لأن اهتمام الدولة العثمانية بالجانب العسكري المتمثل في الأسطول البحري وجباية النتوات والضرائب، كان قد ألقى بالمسؤولية على هذه الطرق وتنشيط الواقع الثقافي.
- يمكننا القول بأن علاقة التيجانية بالسلطة العثمانية، قد مرت بمرحلتين مختلفتين، مرحلة التفاهم أو لامبالاة من طرف السلطة العثمانية، كمرحلة أولى، إلا أن اتساع نطاق هذه الطريقة وازدياد عدد مريديها كان قد أشعر العثمانيين بالخطر الداهم الذي تشكله هذه الطريقة على وجودهم، وفي ظل ازدياد الخلاف والعداء بين الطرفان في اصطدام مسلح راح ضحيته شيوخ معروفون من الطريقة، بل وصل الأمر إلى حد التنكيل والتعذيب لهؤلاء الشيوخ، وكانت للحرب التي شنتها السلطة العثمانية على التيجانيين آثارا وخيمة ليس فقط على التيجانية، بل على العثمانيين أنفسهم، في الوقت الذي كان من المفروض أن يوجه مجهود الدولة للوقوف في وجه الأطماع والتحرشات من طرف الدول الأوربية، وتوزع هذا المجهود بين محاربة التيجانيين الذين استنزفوا طاقات العثمانيين، خصوصا وأن الإمبراطورية العثمانية تمر بمرحلة ضعف سياسي واقتصادي.
- يمكن القول، أن هذا الموضوع حتى وإن استطاع الكثير من الدراسين والمهتمين، وحتى وإن انقسم هؤلاء بين مناصر ومعارض لهذه الطرق، إلا أننا وبنظرة موضوعية نرى أن هذه الطرق التيجانية تحديدا لا زالت تحتاج إلى إعادة النظر

وإعادة قراءة التراث الصوفي الجزائري، الذي تزخر به المكتبات بمختلف ربوع الوطن، لإظهار الجوانب الغير مضاءة من تاريخ التيجانية والطرق الصوفية بشكل عام.

# الملاحق

الملحق رقم (01): زوايا وأتباع الطريقة الدرقاوية بالجزائر[1]

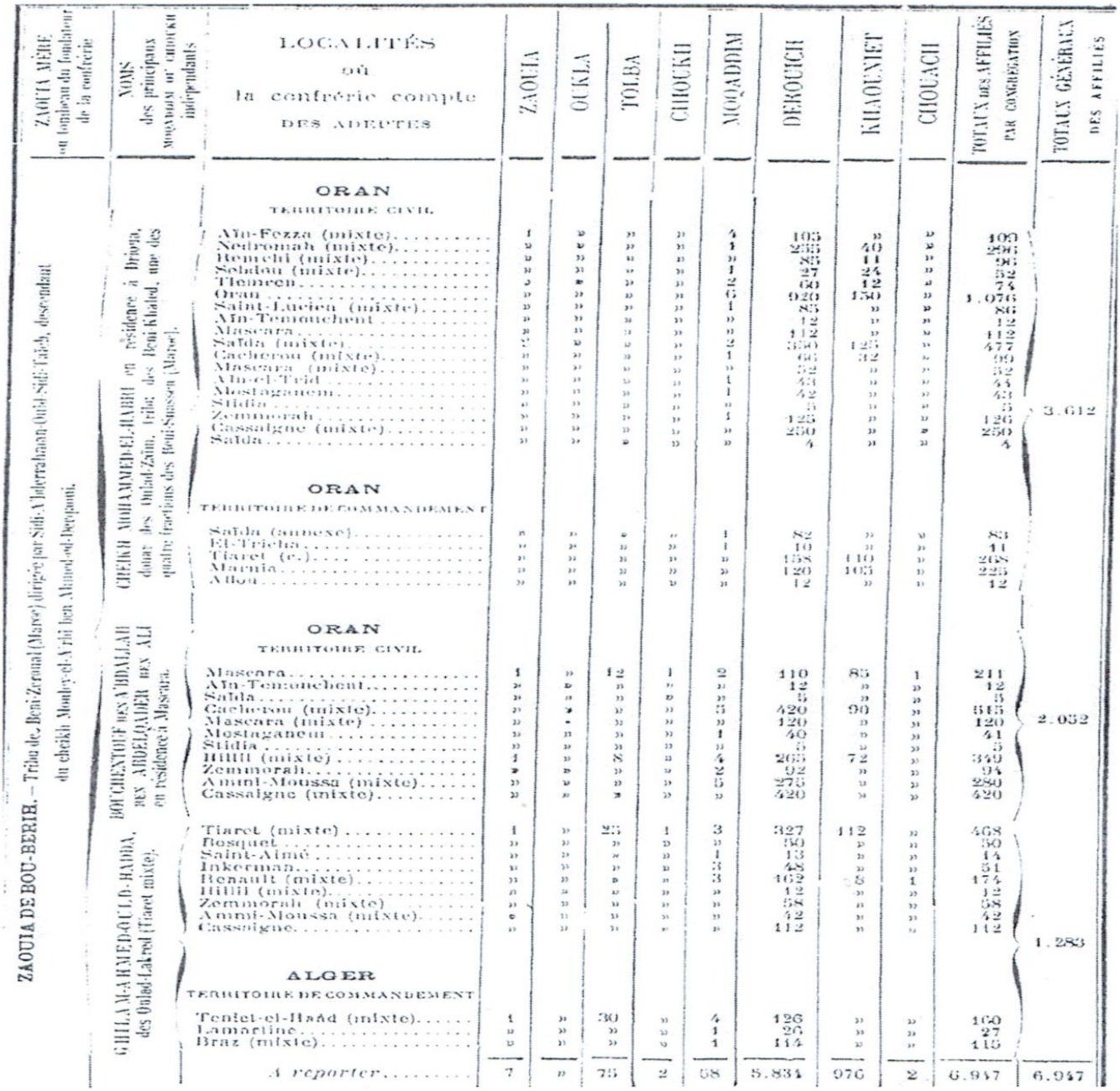

ZAOUIA DE BOU-BERIH. — Tribu de Beni-Zeroual (Maroc) dirigée par Sidi-Abderrahman Ould-Sidi-Taïeb, descendant du cheikh Moulay-el-Arbi ben Ahmed-ed-Derkaoui.

| LOCALITÉS où la confrérie compte DES ADEPTES | ZAOUIA MÈRE ou foyer-mère du fondateur de la confrérie | NOMS des principaux moqaddem ou cheikh indépendants | ZAOUIA | OUKLA | TOLBA | CHOUCHI | MOQADDIM | DEBOUCH | KHAOUNET | CHOUACH | TOTAUX des AFFILIÉS PAR CONGRÉGATION | TOTAUX GÉNÉRAUX DES AFFILIÉS |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **ORAN** TERRITOIRE CIVIL | | | | | | | | | | | | |
| Aïn-Fezza (mixte) | | | 1 | » | » | » | 1 | 105 | » | » | 106 | |
| Nedromah (mixte) | | | » | » | » | » | » | 235 | 40 | » | 275 | |
| Remchi (mixte) | | | » | » | » | » | » | 85 | 11 | » | 96 | |
| Sebdou (mixte) | | | » | » | » | » | » | 27 | 24 | » | 51 | |
| Tlemcen | | | » | » | » | » | » | 60 | 12 | » | 72 | |
| Oran | | | » | » | » | » | 1 | 920 | 150 | » | 1.071 | |
| Saint-Lucien (mixte) | | | » | » | » | » | » | 85 | » | » | 85 | |
| Aïn-Temouchent | | | » | » | » | » | » | 12 | » | » | 12 | |
| Mascara | | | » | » | » | » | » | 112 | » | » | 112 | |
| Saïda (mixte) | | | » | » | » | » | » | 350 | 127 | » | 477 | |
| Cacheroù (mixte) | | | » | » | » | » | » | 66 | 33 | » | 99 | |
| Mascara (mixte) | | | » | » | » | » | » | 52 | » | » | 52 | |
| Aïn-el-Tréid | | | » | » | » | » | » | 43 | » | » | 43 | |
| Mostaganem | | | » | » | » | » | » | 42 | » | » | 42 | |
| Stidia | | | » | » | » | » | » | 5 | » | » | 5 | 3.612 |
| Zemmorah | | | » | » | » | » | » | 125 | » | » | 125 | |
| Cassaigne (mixte) | | | » | » | » | » | » | 250 | » | » | 250 | |
| Saïda | | | » | » | » | » | » | 4 | » | » | 4 | |
| **ORAN** TERRITOIRE DE COMMANDEMENT | | | | | | | | | | | | |
| Saïda (annexe) | | | » | » | » | » | 1 | 82 | » | » | 83 | |
| El-Tricha | | | » | » | » | » | » | 10 | 1 | » | 11 | |
| Tiaret (c.) | | | » | » | » | » | » | 158 | 110 | » | 268 | |
| Marnia | | | » | » | » | » | » | 120 | 105 | » | 225 | |
| Aïn-Sefra | | | » | » | » | » | » | 12 | » | » | 12 | |
| **ORAN** TERRITOIRE CIVIL | | | | | | | | | | | | |
| Mascara | | | 1 | » | 12 | 1 | 2 | 110 | 85 | 1 | 211 | |
| Aïn-Temouchent | | | » | » | » | » | » | 12 | » | » | 12 | |
| Saïda | | | » | » | » | » | » | 5 | » | » | 5 | |
| Cacheroù (mixte) | | | » | » | » | » | 1 | 420 | 90 | » | 511 | |
| Mascara (mixte) | | | » | » | » | » | 2 | 120 | » | » | 120 | 2.032 |
| Mostaganem | | | » | » | » | » | » | 40 | » | » | 41 | |
| Stidia | | | » | » | » | » | » | 5 | » | » | 5 | |
| Hillil (mixte) | | | 1 | » | 2 | » | 4 | 263 | 72 | » | 349 | |
| Zemmorah | | | » | » | » | » | 3 | 92 | » | » | 94 | |
| Amini-Moussa (mixte) | | | » | » | » | » | 3 | 277 | » | » | 280 | |
| Cassaigne (mixte) | | | » | » | » | » | » | 420 | » | » | 420 | |
| Tiaret (mixte) | | | 1 | » | 25 | 1 | 3 | 327 | 112 | » | 468 | |
| Bosquet | | | » | » | » | » | » | 50 | » | » | 50 | |
| Saint-Aimé | | | » | » | » | » | » | 13 | » | » | 14 | |
| Inkerman | | | » | » | » | » | » | 48 | » | » | 51 | |
| Renault (mixte) | | | » | » | » | » | » | 162 | 5 | 1 | 174 | |
| Hillil (mixte) | | | » | » | » | » | » | 12 | » | » | 12 | |
| Zemmorah (mixte) | | | » | » | » | » | » | 58 | » | » | 58 | |
| Amini-Moussa (mixte) | | | » | » | » | » | » | 42 | » | » | 42 | |
| Cassaigne | | | » | » | » | » | » | 112 | » | » | 112 | 1.283 |
| **ALGER** TERRITOIRE DE COMMANDEMENT | | | | | | | | | | | | |
| Teniet-el-Haâd (mixte) | | | 1 | » | 30 | » | 4 | 126 | » | » | 160 | |
| Lamartine | | | » | » | » | » | 1 | 26 | » | » | 27 | |
| Braz (mixte) | | | » | » | » | » | 1 | 114 | » | » | 115 | |
| *A reporter* | | | 7 | » | 75 | 2 | 68 | 5.834 | 976 | 2 | 6.947 | 6.947 |

GHILA-MAHMED-OULD-HADDA, des Ouled-Lakrad (Tiaret mixte).

BOUCHENTOUF BEN ABDALLAH BEN ABDELQADER BEN ALI en résidence à Mascara.

CHEIKH MOHAMMED-EL-HABIB en résidence à Brieya, douar des Ouled-Zaïm, tribu des Beni-Khaled, une des quatre fractions des Beni-Snassen (Maroc).

[1] – يوسفي الطيب، المرجع السابق، ص 211.

الملحق رقم (02): [1]

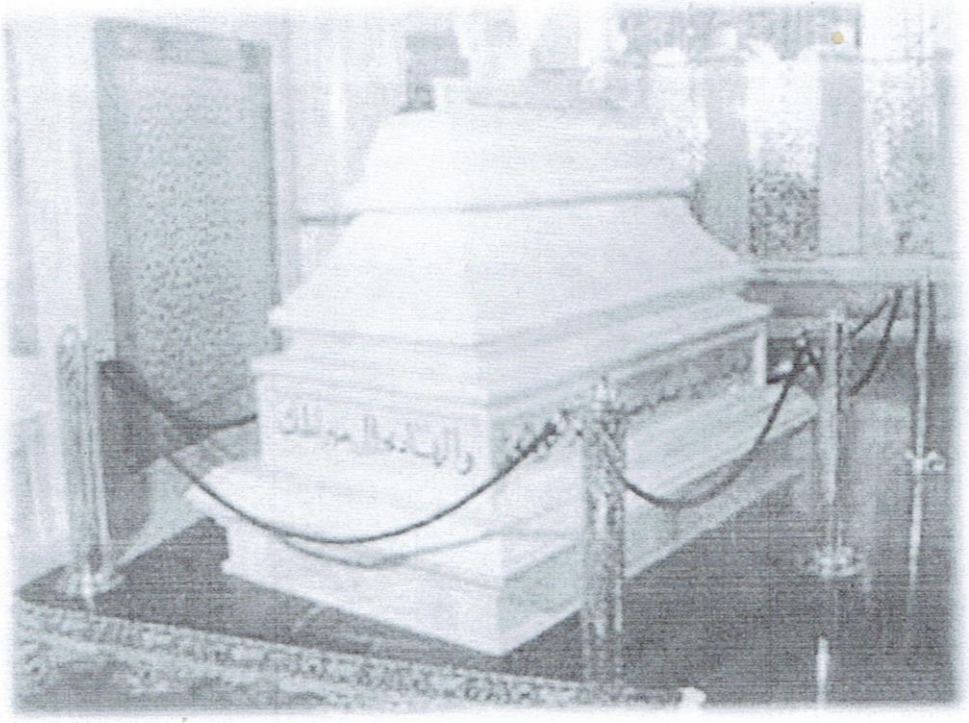

ضريح سيدى أحمد ألتيجانى: بفاس (( المغرب)

ألخليفة ألعام ألحالى للطريقة ألتيجانية : سيدي "محمد العيد التماسيني التجاني

[1] – كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 373.

الملحق رقم (03):[1]

# صلاة الفاتح

**اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.**

# جوهرة الكمال

**"اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز المفهوم والمعاني ونور الأكوان المتونة، الآدمي صاحب الحق الرباني، البرق الأسطح بمزون الأرياح المالئة لكل متعرض من البحور الأواني، ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني، اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق، عين المعارف لأقوم صراطك التام الأسقم، اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق، الكنز الأعظم**

[1] – كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 366.

الملحق رقم (04):[1]

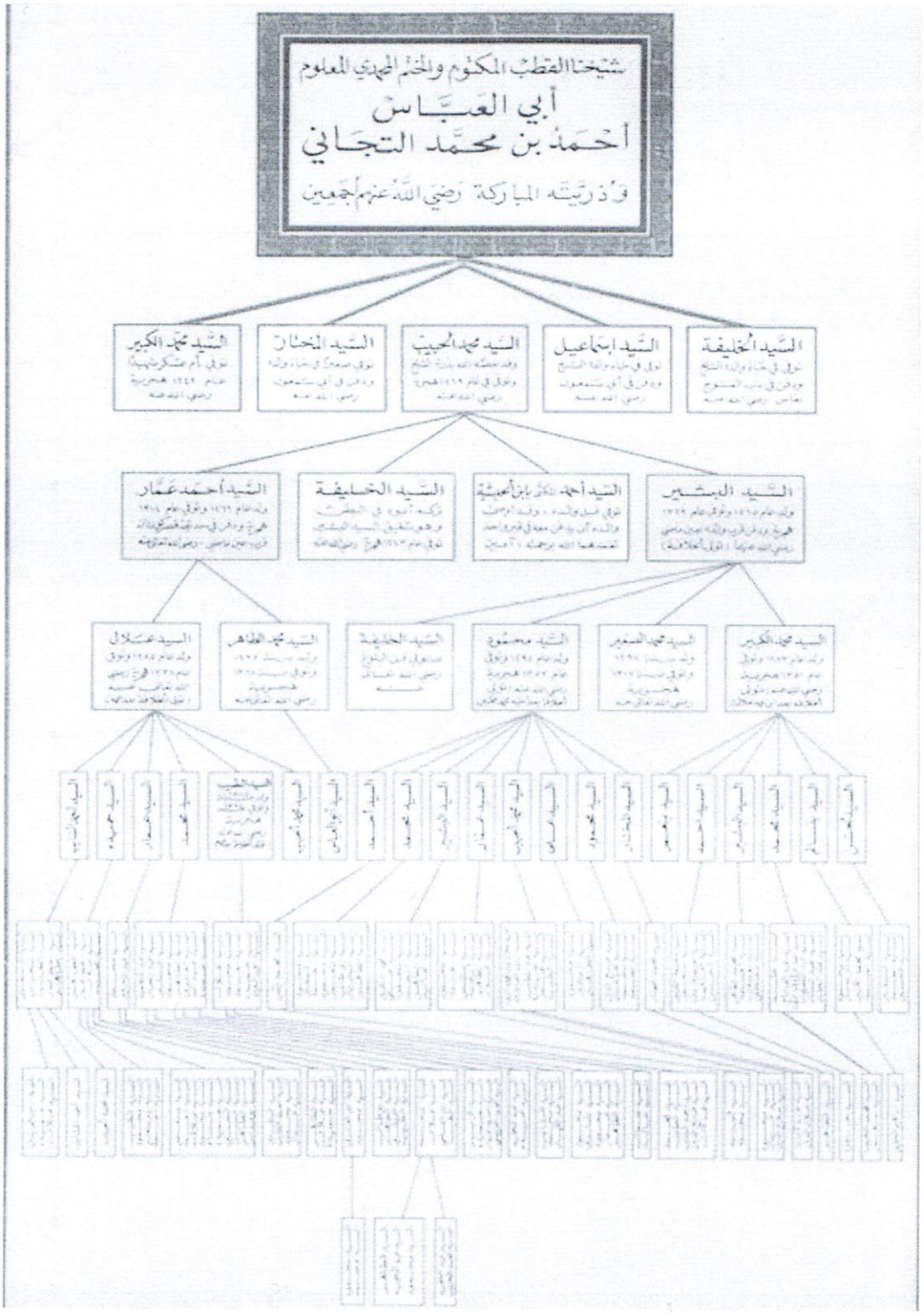


[1] – كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 375.

الملحق رقم (05): الزاوية التيجانية ببسكرة[1]

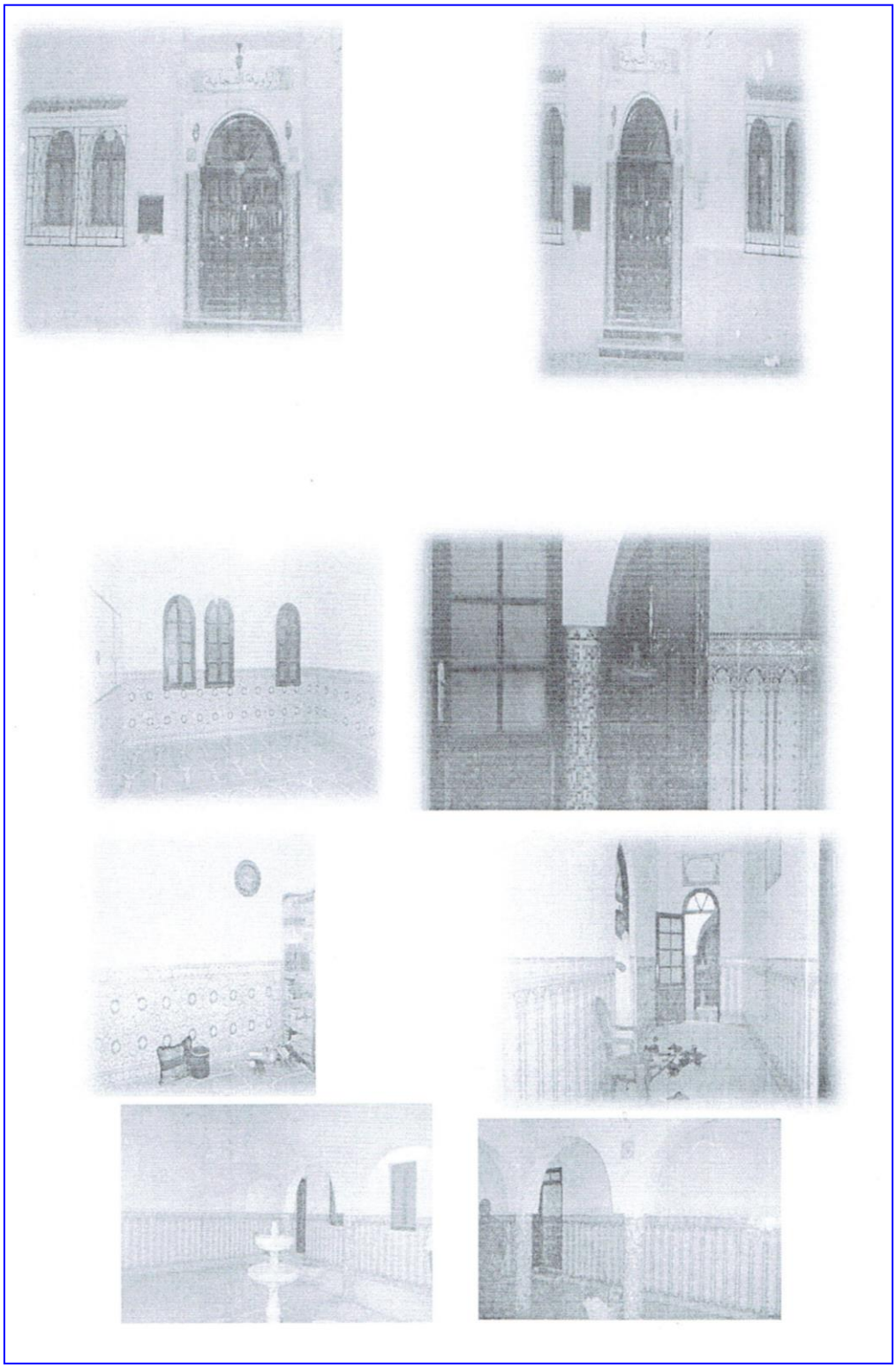

[1] – كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 376.

## الملحق رقم (06): العقيدة التيجانية[1]

. . . مما سمعته من سيدنا رضي الله عنه وقيدته على قلق وعجلة. . . إعلم أرشدنا الله وغياكم أن الإمام الهمام دوة الأنام وحجة الإسلام العارف بالله أبا العباس سيدنا ومولانا أمحمد بن محمد التيجاني الشريف الحسيني، هو القطب المكتوم المعلوم الذي أخبرت به أكابر الأولياء وأشارت إليه وتحدثت به في كل مجمع من جموعها وقمة كل واحد أن يكون هو ذلك القطب. . . وأما سيدنا رضي الله عنه فإنه قال لي: أخبرني سيد الوجود (ص) بأني القطب المكتوم. . . فقلت له وما معنى المكتوم فقال (رضي) هو الذي كتمه الله عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيين إلا سيد الوجود (ص) علم به وبحاله وهو الذي حاز كل ما عند الأولياء من الكمالات الإلهية واحتوى على جميعها واكبر من هذا أن النبي (ص) قال: إن الله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها أدخله الله الجنة وما اجتمعت في بني ولا ولي قبله إلا سيد الوجود (ص) وأما الأقطاب الذين بعده حتى إلى الحجة العظمى إبن العربي الحاتمي يعلمون ظواهرها فقط. . . ولد قال سيدنا (رضي) ما كشف الله لأحد من الأنبياء عن بواطنها وأسرارها وعلومها وخباياها إلا سيد الوجود وأنا معه حمدا وشكرا. وأما غيرنا يعلم ظواهرها فقط. . . وقال (رضي) أنا سيد الأولياء كما كان صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء. وال (رضي) لا يشرب ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور. وهو الذي قال: إذا جمع الله خلقه في الموقف ينادي مناديا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كان مردكم منه، يعني القطب المكتوم وهو سيدنا (رضي) من أول الوجود إلى الآن. وقال (رضي): إن جميع الأولياء يدخلون زمرتنا ويأخذون أورادنا ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود إلى يوم القيامة وحتى الإمام المهدي (رضي) إذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل زمرتنا بعد مماتنا

[1] – يوسفي الطيب، المرجع السابق، ص ص 215–227.

وانتقالنا إلى دار البقاء. وهو الذي قال (رضي) أعطاني رسول الله (ص) صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثني عشرة مرة، وقال هذه هدية لك يا رسول الله فكأنما زاره في روضته الشريفة، وكأنما زار أولياء الله الصالحين من أول الوجود إلى وقته ذلك، وهذه الصلاة لا تذكر إلا على طهارة مائية وأما التيمم فلا. ولأجل ذلك أمره بانقطاع زيارة الولياء إلا هو (رضي) وأصحابه... وان كل من زار منهم ينسلخ عن حضرتنا إلا إذا تاب وقال (رضي) كل الطرق تدخل في طريقة الشاذلي (رضي) إلا طريقتنا هذه المحمدية افبراهيمية الحنفية مستقلة بنفسها فلا ينبغي لها إلا التفرد بها لأنه أعطاها لنا منه إلينا (ص)... وقال (رضي) لا طمع لأحد من الولياء في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الكبار ما عدا أصحاب رسول الله (ص) وأما أنا، لي الحرمة الدائمة والعلم الكامل في الدنيا والآخرة لا من كبر شأنه ولا من صغر وقال (رضي) إن أصحابنا لا يدخلون حفرة المحشر مع الناس ولا يذوقون مشقة ولا يرون محنة من تغميض أعينهم إلى الإستقرار في عليين بجوار النبي (ص). وهو الذي قال (رضي) أعطاني الله في الجنة مقام أربعين نبيا لم تعط لغيري.. وقال (رضي): لو بحت بما علمه الله لي لا جمعت أهل العرفان على قتلي... وقال (رضي) قال لي سيد الوجود (ص) من نظر وجهك يوم الجمعة والاثنين دخل الجنة بغير حساب ولا عقاب... وقال (رضي): من ترك وردا من أوراد المشايخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله على جميع الطرق أمنه الله في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه، واما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصايب دنيا وأخرى...

وقال (رضي) أعمار الناس ذهبت كلها مجانا إلا أعمار صاحب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالربح... وقال (رضي): إن المرة الواحدة من الفاتح لما أغلق تفديه من النار ومن ذكرها مرة يغفر الله ذنوبه ولو كانت في عمره مائة ألف عام. وقال (رضي) إن المرة الواحدة من الفاتح لما أغلق بأربعمائة غزوة كل غزوة بأربعمائة حجة وإن ذكرها يعطى ثواب كل ذاكر في الكون باضعاف مضاعفته قلل أو أكثر. وهذه الصلاة اجتمعت فيها

كل السرار وهي كلام الذات المقدسة لا مدخل فيها للقياس لأنها وردت من الغيب وما ورد من الغيب لا يبحث فيه وهي تسمى صلاة البكرية لسيدي محمد البكري (رضي) لأنها أعطيت له من الغيب. وال من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقضني بين يدي الله... ها ما يبنه من أسرارها وأخفاها الله عز وجل حتى أظهرها الله على يد قطبنا المكتوم وما أعده الله لصاحب الفاتح لما أغلق لا يظهر إلا في الدار الآخرة وما فوقها إلا افسم الأعظم وهو إسم افحاطة المعلوم عند أهله وأما سادتنا النبياء فلا علم بها لأحد منهم إلا نبينا محمد (ص) علم بها وأمر بكتمانها إلى زمننا...

ويكفيك ما قد نالك وإن أردت المطولات فعليك «بروض الفاني في مناقب التيجاني».

الملحق رقم (07): [1]

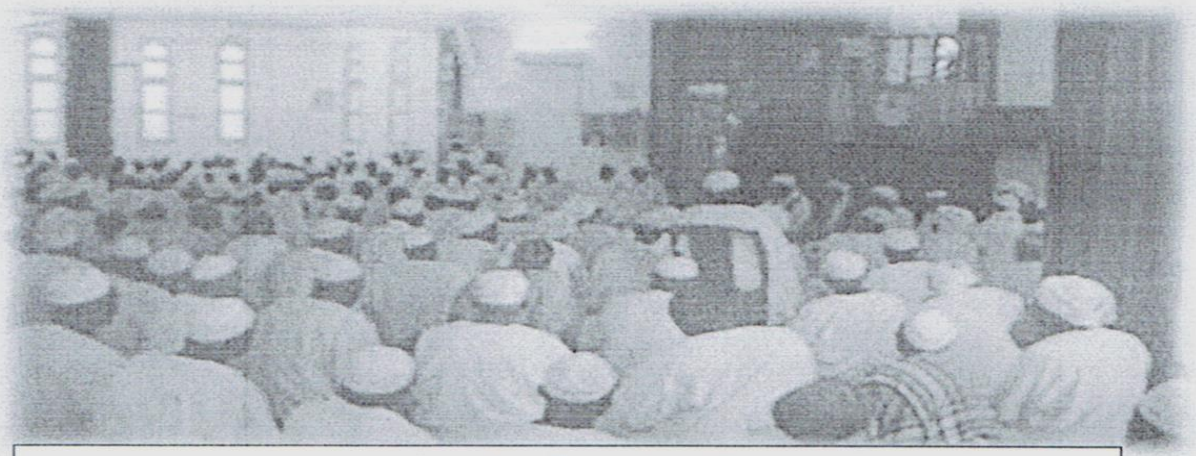

ذكر الجمعة: الهيللة

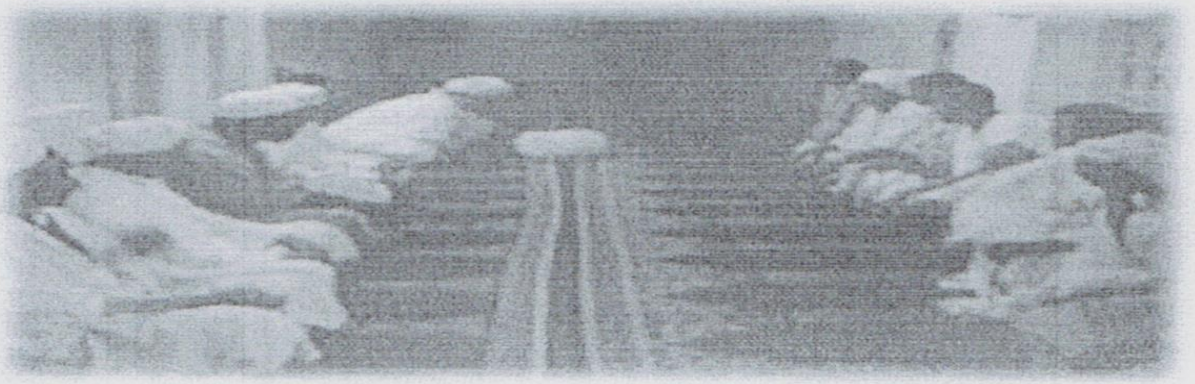

ذكر الصباح والمساء : الوظيفة

[1] – كمال بوغديري، المرجع السابق، ص 369.

الملحق رقم (08): جانب من احتفالات أعضاء الطريقة التيجانية[1]

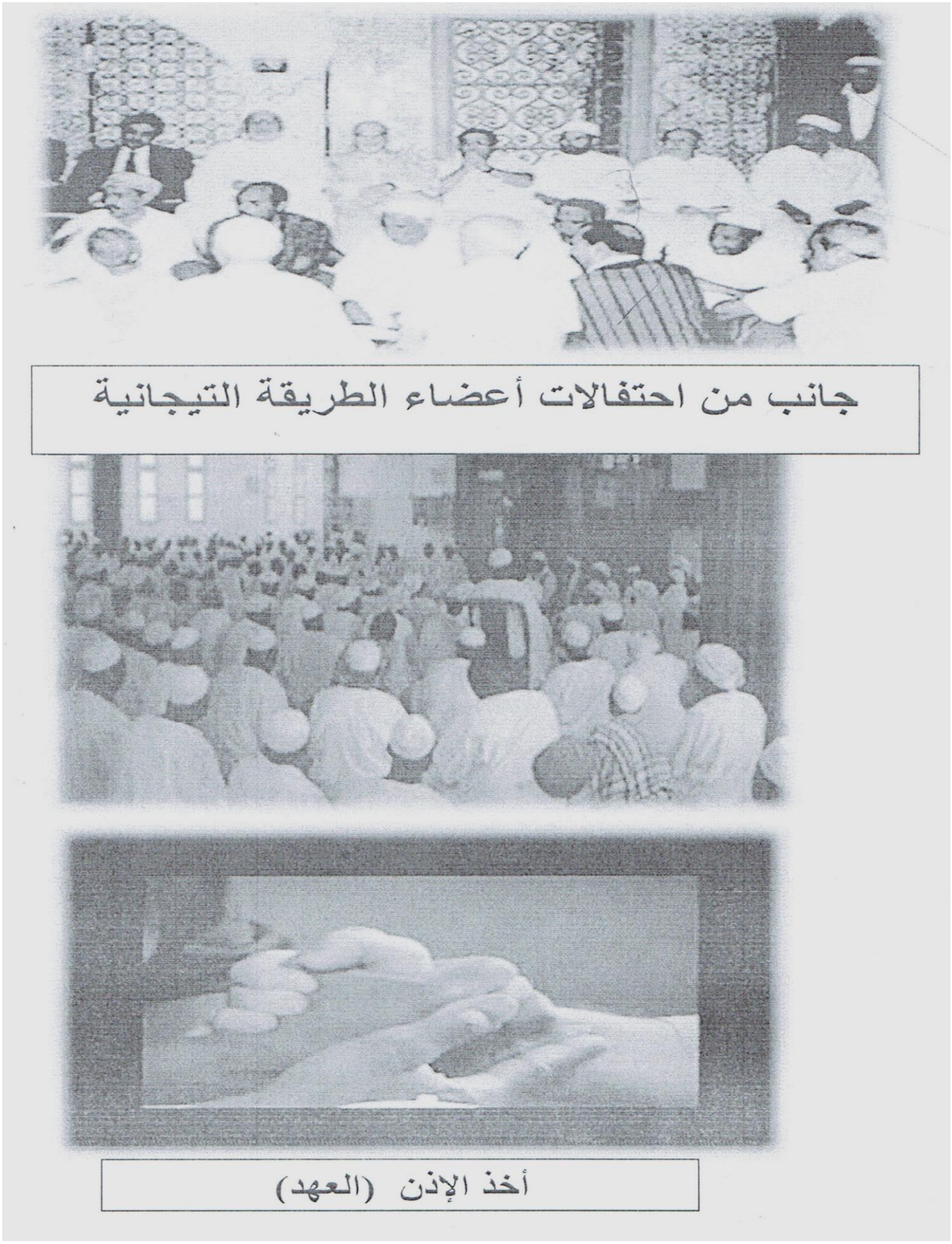


[1] – يوسفي الطيب، المرجع السابق، ص 371.

# قائمة

# المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أولا: المصادر**


1. التلمساني أحمد بن هطال، رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785، تقدمي محمد بن عبد الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
2. حرازم سيد علي ابن العربي براده، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.
3. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تق، تع، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.
4. سيكرج الحاج أحمد العياشي، كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التيجاني من الأصحاب، المكتبة الشعبية، لبنان، بيروت، 2002.
5. القاشاني كمال الدين عبد الرزاق، اصطلاحات الصوفية، تح، تع: محمد كمال إبراهيم جعفر، ط2، انتشارات بيدار، د.م، 1370هـ.
6. كربخال مارمول، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1984.
7. الزهار الحاج أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشرار الجزائر، تح، تق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
8. نيكولسون رينولدا.أ.، في التصوف الإسلامي وتاريخه، تع: أبو العلا عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1957.


**ثانيا: المراجع**


1. بدوي عبد الرحمن، تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975.
2. بوذينة محمد، أبو الحسن الشاذلي، دار التركي للنشر، د.م، 1989.

3. التيجاني محمد الحافظ، الحاج عمر القوتي سلطان الدولة التيجانية بغرب إفريقيا شيء من جهاده وتاريخ حياته، د.ط، د.د.ن، مصر، د.ت.
4. زيدان يوسف محمد طه، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1991.
5. السهلي عبد الله بن دجين، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز إشبيليا، الرياض، 2005.
6. السويلم علي بن محمد الدخيل الله، التيجانية دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة، ط3، دار العاصمة، الرياض، د.ت.
7. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ج2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1980.
8. سعيدوني ناصر الدين، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
9. سيد أحمد عبد الفتاح محمد، التصوف بين الغزالي وابن تيمية، ط1، دار الوفاء، جامعة المنصورة، 2006.
10. الصلابي علي محمد، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، د.ت.
11. طعيمة صابر، الصوفية معتقدا ومسلكا، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، 1985.
12. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002.
13. عبد الخالق عبد الرحمن، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة ابن تيمية، الكويت، د.ت.
14. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

15. عيسى عبد القادر، حقائق عن التصوف، ط 25، د.ن، د.م، د.ت.
16. فروخ عمر، التصوف في الإسلام، ط1، د.د.ن، بيروت، 1947.
17. القفاري ناصر بن عبد الله، وناصر بن عبد الكريم، العقل الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، 1992.
18. الكلاباذي أبي بكر بن محمد إسحاق، التعرف لمذهب أهل التصوف، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1993.
19. مبارك زكي، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.
20. المراكبي محمود، عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، ط3، د.د.ن، د.م، د.ت.
21. محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.
22. مفتاح عبد الباقي، أضواء على الشيخ أحمد التيجابي وأتباعه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.
23. نغش محمد، ذكرى محنة الإمام أحمد بن حنبل، ط2، د.د.ن، د.م، 1983.
24. النجار عامر، الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها الرفاعي الجيلاني البدوي الشاذلي الدسوقي، ط5، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، د.ت.
25. الوصيفي علي بن السيد أحمد، موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، تح، عبد الرحمن ندا سعد، دار الإيمان، الإسكندرية، 2001.
26. الوهراني مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخرة أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تح، تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

**ثالثا: المجلات والدوريات**

1. بوزينة سعيد، محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي نور البشير، البيض، 2016–2017.

2. بوباية عبد القادر، عدد خاص بقسنطينة عاصمة الثقافة العربية، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي تاريخ الجزائر، ع 18، جامعة وهران، الجزائر، 2015.
3. بوعلام عبد العالي، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 15، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011.
4. تركي عبد الرحمن، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي 11، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، 2008.
5. جاب الله طيب، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، معارف (مجلة علمية محكمة)، ع 14، جامعة البويرة، 08 أكتوبر 2013.
6. حيمي عبد الحفيظ، الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1196-1242هـ/1782-1826م، آفاق فكرية، جامعة ظاهري محمد، بشار، 2018.
7. الحمدي أحمد، مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار مقاربة منهجية وتاريخية، المجلة الجزائرية للمخطوطات، د.ع، جامعة وهران، د.ت.
8. دحدوح عبد القادر، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي 19، الجزائر، د.ت.
9. الشوبكي محمود يوسف، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، مج10، ع 2، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، د.ت.
10. شرف عبد الحق، الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن 19 المشرفي أنموذجا، دورية كان التاريخية، ع 20، يونيو 2013.
11. طوران سامي أرل، تحقيق الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي، جامعة إسطنبول، 2015.

12. عالي حسن، التربية الصوفية عند الشيخ ماء العينين، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.
13. عمامرة الساسي، مفهوم التصوف وتطوره، جامعة الوادي.
14. الفوزان بدرية محمد عبد الله، الأخلاق في الأحوال والمقامات الصوفية دراسة عقدية، مج5، ع 33، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الملك سعود، الإسكندرية، د.ت.
15. مقيدش علجية، الطريقة الدرقاوية في الجزائر مفهومها ومواقفها من الاحتلال الأجنبي 1786-1914م، مجلة التراث، ع 25، جامعة الجلفة، د.ت.
16. مصباح عفاف بلق، التصوف الإسلامي، مفهومه، نشأته، وتطوره، مصادره، مجلة كليات التربية، ع 14، جامعة الزاوية، العجيلات، يونيو 2019.
17. معمر رشيدة شيدري، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، مج24، ع 49، جامعة البويرة، الجزائر، 2020.

**رابعا: الرسال الجامعية**

1. بوججو جمال، الذهب الإبريز في تفسير الغريب وأعراب بعض آي الكتاب العزيز للإمام أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي ت 875هـ، دراسة وتحقيق من سورة يونس إلى سورة القصص، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص لغة ودراسات قرآنية، قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2016-2017.
2. بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية أنموذجا، دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2014-2015.

3. بن خليفة صالح، بن عبد الله علي، الزاوية التيجانية بقمار دراسة تاريخية ومعمارية، مذكرة لكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمد لخضر، الوادي، 2016-2017.
4. التجاني مروة، استخدام الطرق الصوفية لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، دراسة ميدانية الطريقة التيجانية نموذجا، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص: دعوة وإعلام واتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2013-2014.
5. التلمساني بن يوسف، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر الحكم العثماني الأمير عبد القادر الإدارة الاستعمارية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 1997.
6. العرج شيخ، الطريقة التيجانية ونشاطها في الغرب الجزائري 1782-1838م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2008-2009.
7. فرجاني خيرة، دور شيوخ زاوية تماسين في غرس القيم الأخلاقية في المجتمع -دراسة ميدانية للمريدين التيجانيين بالوادي، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص دعوة وإعلام واتصال، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2017-2018.
8. حلاسة حسيبة، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر -الطريقة الرحمانية أنموذجا- (1763-1871م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019.

**9.** حمداوي رجاء، صليحة أولاد المختار، التواصل العلمي بين إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني من القرن 15 إلى 18م، الرحلات والطرق الصوفية أنموذجا، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017-2018.

**10.** زكيزكي إيمان، موقف الزوايا والمؤسسات الدينية من التنصير في الجزائر 1830-1914م، مذكرة مكلمة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمد لخضر، الوادي، الجزائر، 2018-2019.

**11.** أبو غدة حسن عبد الغني، وقف الكتاتيب (مدرسة التعليم الابتدائي)، ودوره في تعزيز التقدم الثقافي والعلمي بين إيالتي الجزائر وتونس خلال العهد العثماني من القرن 15 إلى 18م الرحلات والطرق الصوفية أنموذجا، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر والتاريخ، تخصص الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2017-2018.

**12.** مدخل موسى، مزيان عياط، ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني في الجزائر خلال الثلث الأول من القرن 19م الطريقتان الدرقاوية والتيجانية أنموذجا، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2017-2018.

**13.** محبوبي سمية، مواد وتقنيات البناء في قصور ولاية البيض، قصر الشلالة الظهرانية وقصر بوسمغون دراسة حالة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الآثار،

تخصص آثار مغربي إسلامي، قسم علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2016-2017.

**14.** مواسي عبد المومن، نبيل علي الشريف، الطريقة التيجانية بالجنوب الجزائري النشأة، الانتشار، الدور (1782-1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016-2017.

**15.** وصيف زكية خالد، الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التيجاني الصوفية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، د.ت.

**16.** يوسفي الطيب، الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015.

**خامسا: الملتقيات**

**1.** أزيزاح سعيدة، ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر الطريقة التيجانية نموذجا، ملتقى دولي 11، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، 11نوفمبر 2008.

**2.** حناوي محمد، اليجاني مياطة، التجربة الصوفية الجزائرية حضور حضاري وتأثير عالمي، التربية الروحية والتعليم أنموذجا، ملتقى حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين 16 و20، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017.

**3.** حمدي أبو القاسم، جهيد جيلاني، السياحة الدينية إلى الزاوية التيجانية بين مهدها بعين ماضي وضريح شيخها بفاس قراءة في مجالات التنمية المستدامة بين المنطقتين، المؤتمر الدولي حول السياحة الدينية في الجزائر وطرق تفعيلها، مركز

البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط بالتعاون معه مركز المدار المعرفي للبحوث والدراسات، جامعة الأغواط، 13-14 أكتوبر 2019.

4. حميمي عبد الحفيظ، الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية 1196-1242هـ/1782-1826م، أعمال الملتقى الدولي، تاريخ الجزائر الديني في العهد العثماني من خلال الكتابات المحلية والأجنبية، مج4، جامعة طاهري محمد، بشار، 2018/07/06.
5. محمودي نادية، التحول العمراني وآفاق التوسع لمدينة الأغواط، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية، تقطع مقاربات حول التحول الاحتمالي والممارسات الحضرية، جامعة الأغواط، الجزائر، 3-4 مارس 2015.

**سادسا: المصادر الأجنبية**

1. *Saida Ben Chikh Boulanouar, L'Algérie par Ses Archives, Casbaah édition, 2015.*

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... 02

## فصل تمهيدي

## الطرق الصوفية في الجزائر

المبحث الأول: التصوف بين النشأة والانتشار ..... 07

المبحث الثاني: نشأة التصوف ومراحل تطوره ..... 10

المبحث الثالث: انتشار التصوف في الجزائر ..... 13

المبحث الرابع: التعريف بأهم الطرق الصوفية ..... 16

## الفصل الأول

## الطريقة التيجانية في الجزائر

المبحث الأول: التعريف بالتيجانية وانتشارها ..... 23

المبحث الثاني: التعريف بمؤسس الطريقة التيجانية وأهم مبادئها ..... 28

المبحث الثالث: التنظيم الهيكلي للتيجانية وأهم زواياها بالجزائر ..... 34

## الفصل الثاني

## النشاط الديني والسياسي للتيجانية

المبحث الأول: النشاط الديني ..... 41

المبحث الثاني: النشاط السياسي ..... 46

## الفصل الثالث

## موقف التيجانية من الطرق الأخرى وعلاقتها بالسلطة العثمانية

المبحث الأول: موقف التيجانية من الطرق الصوفية الأخرى ..... 54
المبحث الثاني: موقف السلطة العثمانية من التيجانية ..... 55
المبحث الثالث: موقف التيجانية من السلطة العثمانية ..... 58
خاتمة ..... 63
الملاحق ..... 67
قائمة المصادر والمراجع ..... 78
فهرس المحتويات ..... 88

**ملخص:**

عرفت منطقة شمال إفريقي وغربها طرقا صوفية عديدة قبل النصف الثاني من القرن 18 فترة ميلاد الطريقة التيجانية وهذه الطرق تمكنت من ملأ الفراغ الثقافي والتحكم في التوجهات الروحية للسكان ولكن ظهور التيجانية كان ظرفا خاصا لظاهرة التصوف لكونها حاولت القفز على جميع مكتسبات الطريقة ليس فقط في الجزائر بل في العالم الإسلامي كله.

سلط البحث الضوء على مؤسسات الشيخ سيدي أحمد التيجاني ثم عرجنا إلى التعريف برحلاته وإلى المبادئ والوظائف التربوية التي ارتكزت عليها التيجانية بالإضافة إلى أوجه الاختلاف والتشابه بينها وبقية الطرق الأخرى بصفتها الأكثر انتشارا.

***Résume***

*La région de l'Afrique du Nord et de l'Ouest a connuissiait de nombreuses méthodes soufies avant la seconde moitié du XVIIIe siècle avant JC, période de naissance de l'ordre Tijaniya.*

*La recherche a fait la lumière sur son fondateur, Cheikh Sidi Ahmed Tidjani, puis nous sommes revenus à l'introduction de ses voyages et des principes et fonctions pédagogiques sur lesquels Tidjani était basé, en plus des différences et similitudes entre eux et le reste des autres méthodes comme le plus répandu..*

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

## وثيقة ايداع مذكرة ماستر

**الموضوع:** الطرق الصوفية في العهد العثماني الثيجانية أنموذجا

**إعداد الطلبة:**

1- بوعويرة مروة رقم التسجيل: 161635100544

2- براهيمي نور الهدى رقم التسجيل: 161635109409

**القسم:** التاريخ الشعبة: التخصص تاريخ الجزائر الحديث (1830-1519)

**إشراف:** ناحي إسماعيل الرتبة: أستاذ محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة)

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/ بوقرولة عبد المالك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: .....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

# تصريح شرفي

## خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بوعويرة مروة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200384143

والصادرة بتاريخ: 24-04-2016

عن دائرة: حمام الضلعة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الطرق الصوفية في العهد العثماني
التيجانية أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: .....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

# تصريح شرفي

## خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): براهيمي نور الهدى

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200383006

والصادرة بتاريخ: 2016-04-26

عن دائرة: أولاد دراج

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الطرق الصوفية في العهد العثماني
التيجانية أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

إمضاء المعني